رباعيات عمر الخيام

وديع البستاني

تقديم
مصطفى لطفي المنفلوطي

Bibliotheca Alexandrina
0160719

www.alkottob.com

رباعيات
عمر الخيام

الفلكي الشاعر الفيلسوف
الفارسي
معربة نظماً
بقلم

وديع البستاني

تقديم
مصطفى لطفي المنفلوطي

الطبعة الثانية

دار العرب للبستاني
٢٨ ش الفجاله - القاهرة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

روح الخيّام فى رباعياته [1]

بقلم

« صاحب النظرات »

صديقى الفاضل وديع افندى البستانى

الآن فرغت من قراءة سباعياتك الجميلة التى ترجمت فيها رباعيات عمر الخيام فلم أرَ بدًّا من أن اكتب اليك كلمة اصوّر لك فيها ما استحالت اليهِ نفسى من الصور عند قراءتها وما لا يزال باقياً عندى من الأثر بعد الفراغ منها فاقول :

انى وقفت بهـا كما يقف مسافر ضلّ بهِ سبيلهُ فى فلوات الأرض ومجاهلها بواد معشوشب زاهر فى وسط فلاة جرداء عند منقطع العمران، فما خطوت فيهِ بعض خطوات حتى رأيت ما شاء الله أن أرى من أنوار بيضاء ، وورود حمراء ، والوان من النبات ، مشتبهات وغير مشتبهات ، وغدران مسلسلة مطردة تتبسط فى تلك الديباجة الخضراء ، تبسّط الشهُب الثاقبة فى

(١) انظر الديباجة ص ٣

www.alkottob.com

الديباجة الزرقاء ، واسراب من الحمائم والعصافير والكراكى والبلابل تتطاير من فرع الى فرع ، وتتناثر من غصنٍ الى غصن ، وتجتمع لتفترق ثم تفترق لتجتمع ، وتقتتل مرة وتتلاثم أخرى ، وتصعد حتى تلامس باجنحتها جلدة السماء ، ثم تهبط فتقبّل صفحة الماء ، ولا تزال تغرّد فى صعودها وهبوطها تغريداً مختلف النغمات ، متنوّع اللهجات ، فيتألف من ذلك الاختلاف نغمٌ بديع لا أعرف له شبيهاً الاّ تلك الصورة الخيالية التي أتخيلها فى نغم الحور الحسان ، فى فراديس الجنان

فلم أزل أتقلّب فى أعطاف تلك الغلائل الخضراء ، وأجرّ ذيول تلك الجداول البيضاء ، واقلّب طرفى فلا أرى رائحاً ولا غادياً ، واتسمّع فلا اسمع هاتفاً ولا داعياً ، حتى وقف بى الحظ على دوحة فرعاء ، مائلة على رأس بعض الجداول ، قد اضطجع فى ظلها على قطيفة من ذلك العشب الناعم ، رجل هانئ باسم ، يقرأ تارةً سورة الجمال فى وجه فتاة جالسة بين يديهِ ، ويقبّل أخرى ثغر الكأس التى فى يده ، ويترنم فيما بين هذا وذاك بمقطعات شعرية بديعة ، يمثل فيها جمال الطبيعة وهدوءها ، وسعادة الوحدة وهناءها ، ويطير باجنحة خياله فى عالم بديع من عوالم الغيب كأنما يريد أن يفرّ بنفسهِ من هذا العالم المملوء

www.alkottob.com

بالآلام والاحزان ويحاول ان يطارد كل خاطر من خاطرات الهموم التي تتطاير حول قلبه ليستكمل لذته في العيش ، ويتغلغل في اعماق المتعة بوحدته وكتابه ، وكأسه وفتاته

فان مرَّ بخاطره ذكر الملوك والامراء وما ينعمون بهِ من عزٍّ وسلطان ولذة واستمتاع قال : ما لي وللملك والسلطان ، والحاشية والجند والقصور الشماء ، والجنان الفيحاء . هنالك المحنة والشقاء ، والفتنة الشعواء ، والهموم والأرزاء ، والدماء والاشلاء ، والعويل والبكاء . وهنا الراحة والسكون في ظلال الوحدة والانفراد ، حيث لا سيد ولا مسود ، ولا عابد ولا معبود ، بين هذين الثغرين ثغر الفتاة وثغر الكأس ، وذينك الصديقين ، هذا الكتاب المفتوح وذلك الغصن المظل ، كل ما يقدّر السعداء لأنفسهم من غبطة في الحياة وهناء

وان ذكر الآخرة وما أعدَّ الله فيها من العذاب للمسرفين على أنفسهم قال : ان من العجز ان أبيع عاجل السعادة المعلوم بآجلها المجهول . أنا اليوم موجود فلا بدَّ ان أستمتع بمتعة الوجود أما الغد فلا علم لي بهِ ولا بما قُدّر لي فيهِ . وعسير عليَّ ان أتصور اننا معشر الاحياء كنوز من الذهب نُدْفن اليوم في باطن الارض ليلبس عنا النابشون غداً

www.alkottob.com

ثم يعود الى نفسه مستغفراً الله من ذنبهِ فى شكه وارتيابه فيقول : اللهمَّ انك تعلم انى ما كفرتُ بك مذ آمنت ، ولا أضمرت لك فى قلبى غير ما يضمر لك المؤمنون الموحّدون . فاغفر لى آثامى وذنوبى ، فانى ما أذنبت عناداً لك ، ولا تمرّداً عليك . ولكنها الكأس غلبتنى على أمرى ، وحالت بينى وبين عقلى . وأنت أجلّ من ان تقاضينى كما يقاضى الدائن مدينه ، لأنك كريم والكريم يرتجل المنحة ارتجالاً ، ولا يقرضها قرضاً ، ويسبغ نعمته حتى على العصاة والمذنبين

واحياناً يستشعر قلبهُ الرحمة بالعباد فيبكى احياءهم وامواتهم ويقول مخاطباً فتاته : رويداً ايتها الفتاة فى خطواتك على هذه الأعشاب فلعلَّ جذورها تستمدّ حياتها من كبد فتاة مثلك ، كان لها قلب مثل قلبكِ ، ووجدان مثل وجدانكِ ، وجمال ورواء مثل جمالك وروائك ، ثم ضرب الدهر ضرباته فاذا أنتِ فى غُلالة هذه الأشعة البيضاء ، واذا هى فى دجنَّة تلك الأعماق السوداء . فارفقى بها واسكبى هذه الفضلة من كأسكِ على تربتها علها تتسرَّب الى صدرها فتطفئ ذلك اللاعج الذى يتأجج بين جوانحها

ثمَّ يتخيل أحياناً كأنهُ واقف أمام رجل خزَّاف يحرق

www.alkottob.com

آنيتهُ فى تنُّوره فيقول له : رحمة أيهـا الخزَّاف بهذه الحمأة التى تقلبها فى هذه النار فقد كانت بالأمس انساناً مثلك ، وستكون فى مستقبل الأيام حمأةً مثلهـا . وربما ساقك الدهر الى يدى خزَّاف تحتاج الى رحمتهِ ورفقه . فارفق بهـا اليوم يرفقْ بك خزَّافك غداً

وآونةً يلبس ثوب الواعظ المنذر فينعى على السعداء سعادتهم ويذكرهم بما آلت اليه حال الملوك السالفين ، والأقيال الماضين ، من خراب دورهم ، وعمران قبورهم ، وغروب شموسهم واندثار آثارهم

ثم ينتقل من ذلك الى البكاء على نفسه وترقب ذلك اليوم الذى تصوّع فيهِ زهرته ، وتنطفىء جذوته ، وتضعف متَّتهُ ، ويمحو نهـارُ مشيبه ليل شبابه فيزحف الى قبره شيئاً فشيئاً ، حتى يتردَّى فيهِ ، فيعود كما كان سرًّا مكتوماً في ضمائر الاقدار وذرَّة هائمة في مجاهل الاكوان

وهكذا ما زال يتنقل من عبرة بليغة ، الى عظة بديعة ، ومن خيال جميل ، الى تشبيه رقيق ، ومن وصف ناطق ، الى تمثيل صادق ، حتى اصبحت اعتقد ان هذه النفس التى تشتمل عليها بردة هذا الشاعر الجليل ، مرآة صافية قد تمثل فيها هذا الكون

www.alkottob.com

بارضهِ وسمائهِ ، وليله ونهاره ، وناطقهِ وصامتهِ ، وصادحهِ وباغمه وان-فخار الاعراب بمتنبيها ومعريها ، والفرنسة بلامرتينها وفيكتورها ، والسكسون بشكسبيرها وملتونها ، والطليان بدانتيها ، والالمان بجيتها ، والرومان بڤرجيلها ، واليونان بهوميرها ، ومصر القديمة ببتاوّورها ، ومصر الحديثة باحمدها ، لا يقل عن فخار فارس بخيّامها

هنالك شكرت لك ايها البستانى الصغير نعمتك التى اسديتها الىّ والى ابناء الضاد عامة بترجمة هذه الرباعيات ترجمة شعرية بديعة سددت بها من اللغة العربية ثغرة قد سدّ مثلها من قبلك البستانى الكبير فى ترجمة الياذة هوميروس . وهنالك لثمت فى يدك البيضاء هذه الزهرة الجميلة التى ستنبت حولها الزهرات ، والثمرة الحلوة التى ستتبعها الثمرات انشاء الله تعالى

مصطفى لطفى المنفلوطى

مصر ٣٠ دسمبر سنة ٩١١

www.alkottob.com

ديباجة

لعمر الخيام في اميركا واوربا وخصوصاً في انكلترا وفرنسا والمانيا من هذه القارّة الراقية شهرة طائرة ومقام رفيع منهما انتحل لنفسي عذراً في اقدامي على تعريب رباعياته وهي عنوان شهرتهِ واساس رفعتهِ . فقد عربتهـا في المكتبة الاهلية بلندرا حيث وجدت مائة وثلاثة وخمسين كتاباً انكليزياً وافرنسياً تفندها تفنيداً وتشرحها شرحاً سهلًا عليَّ سلوك هذا السبيل على عدم المامي بالفارسية

وقد ترجمت ما ترجمت منها في موشحين سباعيين سميتهما النشيد الاول والثاني . ووضعت لها مقدمة مدار الكلام فيها على المواضيع الآتية :

عمر الخيام : — ولادته ووفاته ونسبه — نشأته — علومه واعماله — فلسفته وشعره . الرباعيات : — الرباعيات في اللغات الغربية — الرباعيات في اللغة العربية

www.alkottob.com

وذيلتها بشرح مختصر وبكلمة أتحفني بها حضرة الفاضل صاحب النظرات الاستاذ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي جعلت عنوانها « روح الخيام في رباعياته »

واني أغتنم هـذه الفرصة وأشكر له تكرمه بهذه الكلمة التي جعلتها مسك الختام وأشكر كل من شجعني من ادبائنـا الكرام على طبع هذه البساعيات برضائه عنها وارتياحه اليها

وقد ترجمتها وطبعتهـا باذلاً جهدي وغاية ما في وسعي في الامر بن . « فان أحسنت فحسنة من حسنات الاجتهاد والا فحسبي ان أفتحهُ باباً يلجهُ مَن وفقهُ الله الى سبيل السداد »

www.alkottob.com

مقدمة

عمر الخيام : — ولادته ووفاته ونسبه — نشأته — علومه واعماله — فلسفته وشعره — . الرباعيات : — الرباعيات فى اللغات الغربية — الرباعيات فى اللغة العربية او السباعيات

ولادته ووفاته ونسبه

يتراوح تاريخ ولادتهِ في مجـال الشك بين سنة ١٠٢٥ وسنة ١٠٥٠ للميلاد ، وقد اجمع العمريّون [١] على انهُ توفي في نيسابور عام ١١٢٣ ، ورجح عندهم انهُ نيسابوري أباً وجدًّا . وكانت نيسابور في تلك الايام ، عاصمة خراسان ، ومدينة عظيمة ، بعيدة الشهرة بتجارتها وصناعتهـا . وخراسان أنجبت غير واحد من شعراء الفرس كالفردوسي ، صاحب الشاهنامة الشهيرة ، وفريد الدين العطّار ، صاحب منطق الطير ، وجلال

(١) العمريون هم الادباء الغربيون الذين صرفوا همتهم الى درس فلسفة عمر وشعره . وفى لندرا اليوم ناد موسوم بالنادى العمرى

www.alkottob.com

الدين الرومي ، وجامي ، والحاتمي ، وغيرهم ممن تفتخر بهم بلاد فارس

وقد ذكره العرب قديماً وعرفهُ الافرنج حديثاً بهذا الاسم المقتضب من اسمهِ الحقيقي وهو غياث الدين ابو الفتح عمر بن ابرهيم الخيام او الخيامي . وقد لاح لاكثر مترجميهِ انهُ لقّب بالخيام نسبةً لحرفتهِ او حرفة ابيهِ ، وتراءى للبعض انهُ انما اختاره لنفسهِ لقباً شعرياً متوخيًّا السذاجة والتواضع ، خلافاً للعطّار والفردوسي وغيرهما ممن اتخذوا لهم اسماء فخرية رنانة

وذهب احدهم الى ان الخيام اسم قبيلة عربية قديمة ، وحاول أن يثبت ان هذا الشاعر الخالد عربي الاصل . وحجته في ذلك ورود ذكر قبيلة بهذا الاسم في تاريخ تلك الازمان ، وانهُ لا يُعقل ان يكون عمر او ابوه قد احترف صنع الخيام في حاضرة زاهرة زاهية كنيسابور ، وهي حرفة الرحّل واهل البادية . وأيد قوله هذا بما ورد في وصية نظام الملك من ان عمراً كان رفيقه وصديقه ايام طلبه العلم في نيسابور ، اذ لو كان أبو عُمر خياماً لما كان في طاقتهِ أن يجمع ابنه بابناء الاشراف والاغنياء

نشأته

آثرت في هـذا الصدد الاقتصار على ايراد شذرة من وصية نظام الملك الآنفة الذكر :

وكان الامام الموفق النيسابوري ، رحمـهُ الله ، ذا مكانة سامية ، ومقام رفيع ، واشتهر عنهُ ان كل من درس عليهِ القرآن والحديث ، موفّق يوماً الى تسنّم ذرى المجد ، والى سبيل السعادة ورغد العيش . وعلم والدي بأمره ، فأرسلني اليهِ ، لآخذ عنهُ ، وأتفقه عليهِ ، فكان يرعاني بطرف ساهر ، وكنت أنظر اليهِ بعين التجلة والاكرام . وحال حلولي بنيسابور ، عقدت عرى المودة والاخاء مع اثنين من تلاميذه اتصفا بذكاء الفؤاد ، واتقاد الذهن ، حسن بن الصباح ، وعمر الخيام . فكنا بعد الخروج من لدن الاستاذ ، نجتمع معاً ، ونستعيد ما ألقاه علينا ، ونتذاكر فيـهِ ، كما كنا نتحادث ونتسارّ في أمورنا الشخصية ، معلنين النيـات ، وناشرين الطوايا ، غير متكاتمين . وجاءنا حسن ذات يوم يقول : أجل ، اخويّ ، ان المعروف عن إمامنا ان الحظ نصيب كل من درس عليهِ . وعندي انهُ اذا لم يصدق هذا القول في أمر الجميع ، فلا يبعـد ان تحققهُ الايام في أمر

www.alkottob.com

واحد منا . فعلى مَ اذاً تتعاهد وتتواثق منذ اليوم ؟ فأجبناه على ما تروم . وتواثقنا وتعاهدنا على ان أيّنا كان الموفق المحظوظ فرفيقاه أخواه وشريكاه في أيام نعمته وعلائه . وبرحتُ نيسابور ومرّت السنون ، وتتالت الاعوام ، وأسعدتني الايام بتقلد الوزارة في زمن السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان . وجاءني اذ ذاك مقترح الميثاق وتقاضاني القيام بشروط المحالفة الثلاثية ، فسعيت له لدى السلطان ، فقربهُ منهُ ، وأكرم مثواه . ولكن أبى حسن الاّ ان يكون خوّاناً غدّاراً ، وأبا مكرٍ ودهاء ، فراح يعيث في البلاط سعاية ووشاية ، وما عتّم ان ظهرت خفاياه ، ونشرت طواياه ، فأنزل عن منصبه محتقراً مرذولاً . أما عمر فاذ جاءني وذكّرني بالعهد الذي بيننا منذ عهد الشباب ، أظهرت له كل وفاء وولاء ، ووعدتهُ ان أدخله في خدمة السلطان ، فبادرني بقوله : بر بك لا تفعل . وان خير ما تجود بهِ على صديقك القديم ، أن تضمن له العيش في ظلك الوارف ، مكفيًّا مؤونة الكسب ، ومتفرّغاً لخدمة العلم والفلسفة وممارسة الحكمة والفضيلة . فأعجبني ذلك منهُ ، وحققتُ له هذه الامنية ، وجعلت له راتباً سنوياً مقداره ١٢٠٠ مثقال من الذهب يتقاضاه من بيت المال

www.alkottob.com

علومه وأعماله

ان اول من ذكر الخيام من الفرس تلميذه الشاعر النبيل المعروف بخوجه نظامي ، وذلك في احدى « مقالاته الاربع » حيث يدعوه « حجة الحق » ويجعله في المرتبة العليا بين الفلكيين وأساطين العلم

فقد كان الخيام رياضياً ، وفلكياً ، وعلماً طبيعياً ، وشاعراً وفيلسوفاً معاً . وآثاره الخالدة شاهدة له في جميع ذلك . فمن جملة تآليفهِ رسالة في الجبر والمقابلة كتبها في العربية ، وقد ترجمت الى الافرنسية وطبعت في باريس عام ١٨٥١ . وله ايضاً بضع رسائل اخرى في المساحة والمكعبات تدل على تضلعه من العلوم الرياضية ايما تضلع . ولا غرو فلو لم يكن رياضياً كبيراً ، لما كان فلكياً عظيماً لدرجة ان انتدبهُ السلطان ملكشاه لاصلاح التاريخ الفارسي فأصلحهُ وتركه يضارع بصحته التاريخ الغريغوري . ومن جملة تصانيفه الفلكية جدول الارصاد الذي سماه زيجي ملكشاهي نسبة الى هذا السلطان وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١ : ٤٠٤) . وله ايضاً عدة تصانيف في العلوم الطبيعية واخرى في علم ما وراء الطبيعة

www.alkottob.com

فلسفته وشعره

أجل كان الخيام رياضياً يعالج الارقام ويضرب أخماسها باسداسها ، وفلكياً يساهر النجوم ويرصد ثوابتها وسياراتها . ولكن علم الارقام لم يكن ليشغله عن علم الكلام ، ولا كان سير النجوم ليلهيه عن سير الانام : فقد كان في عزلته يستعيد رائد الطرف من مسارح النجوم والاقمار ، ويحل عقال الفكر من مشكلات الأتساع والأعشار ، وينظر حوله ، فيرى من الطبيعة نباتاً نامياً ، ونهراً جارياً ، وطائراً شادياً ، ومن الناس جائراً عاتياً ، ولئيماً مداجياً ، وتقياً مرائياً ، فيطرق مفكراً في شأن الانسان ومصيره ، معتبراً بجهله وغروره ، فيتراءى له الوجود فانياً ، والحاضر ماضياً ، والمستقبل حاضراً ، فكان بذلك فيلسوفاً وشاعراً

وُلد الخيام فيلسوفاً ، وعاش عيشة الفيلسوف ، وشاعراً ، وعاش عيشة الشاعر ، ومات فيلسوفاً وشاعراً : والرباعيات هي سفره الفلسفي الجليل ، وأثره الشعري الخالد . ولا بد لنا دون تفهم نظرياته الفلسفية وادراك خيالاته الشعرية من النظر الى حاله وحال زمانه نظر المغطور على احقاق الحق وازهاق الباطل

www.alkottob.com

كانت الصوفية لذلك العهد في إبّان انتشارها، وكان دعاتها واتباعهم، بين مبتدع بدعة ومؤمن فيها، ومختلق ترّهة ومقبل عليها. فكانت ملابس التدين والتقشف تلتبس بوشاح الخشية والتقوى، وكانت أثواب زهدهم ورياؤهم، تشف عن عريهم من الورع المحمود وخلوّهم من اخلاص العابد للمعبود — وكان الخيام ذا فكر ثاقب، ونفس زكية، فلم تغشَ بصيرته حجب التضليل، ولا انعقدت لكنته بحجة القال والقيل، فراح يزيّف أقوالهم، وينتقد أعمالهم، ويرميهم بكل سهم صائب من الحقيقة كبدها، وراحوا يرمونهُ بالكفر والالحـاد، ويسلقونهُ بألسنة ألسنة حداد. ولم يكن له الا ان يحذرهم حذر المسافر من وحوش الوعر وآفات الغدر، اذ ثبت لديهِ ان الحياة سفرٌ ومسير أوله المهد وآخره القبر

هذه هي حاله وحال أهل زمانه على زعم البعض من مترجميه، وهـذا ما إخاله كان دأبه وشأنه، وما أراه مجارياً للرباعيات في مغزاها ومرماها

وقد زعم بعضهم ان الخيام كان فيلسوفاً مادّياً كلوقريشوس، وانهُ نظر نظره في الوجود، فألفى الحيـاة أمداً معلوماً واجلاً مصروماً، الاّ انهُ خالفه في الدعوة، فلم يقـل قوله: «كلوا

واشربوا اليوم فغداً تموتون » بل قال : اسكروا وتناسوا هموم الحياة ، واغتنموا الفرصة قبل الفوات . ودليلهم في ذلك اكثاره من ذكر الخمرة والكأس في رباعياته

وزعم آخرون ان الخيام كان صوفيًا بحتاً ، وانهُ كان يتغزل بالخمرة تغزلاً ويريد بهـا العزة الالالهية ، شأن الفارض من شعراء العربية ، وحافظ من شعراء الفارسية

فهل كان الرجل سكيراً متهتكاً ، أم فيلسوفاً نزيهاً عفيفاً ؟ سؤال كثرت الاجوبة عليه ، والويل من كثرتها ، ومشكلةٌ عالجها كثيرون ولم يوفقوا الى حل عقدتها

وهنالك القائلون ان الرباعيات منسوجة على منوال اللزوميات ، وان الخيام تلميذ أبي العلاء في أفكاره ، وخلفه في مبادئه وآرائه . ولا شك ان أوجه الشبه بين أقوال الرجلين كثيرة واضحة ، ووجه الاحتمال جليٌّ ظاهر . فقـد كان عمرٌ ضليعاً من العربية وعلومها وآدابها ، بل كان يؤلف وينظم فيها . ولكن ذلك لا يسوّغ لنـا اتّهام شاعر الفرس بسرقه أفكار شاعر العرب . فان القول المشترك بينهما تصوير حقائق وحجج وبراهين عقلية ، مصوغة في قوالب شعرية ، وليس من قبيل الاستعارات والكنايات وضروب البديع الخيالية ، التي لا فخر

www.alkottob.com

الا لمبتكرها والسابق اليها . واذا اقتصرنا في الحكم على اعتبار التقدم والتأخر زماناً ، فلا يسعنا اذ ذاك الاّ ان نعرّي حتى المعرّي من فضله ونتهمه بالأخذ عمن سبقه من فلاسفة اليونان والرومان المتقدمين

ومن يقارن بين اللزوميات والرباعيات يرَ ان صاحب الاولى وصاحب الثانية يرميان الى اغراض متقاربة متشابهة : فكلاهما يقول بخلع ثوب الرياء ، واطّراح البدع والترهات ، وتحكيم العقل في أمور الدين ؛ وكلاهما يدعو الى الزهد في متاع الدنيا واحتقار حطامها ، ويشدد النكير على ظلاّمها وطغامها ؛ وكلاهما ألمع الى النظرية المادية التي تناولها فلاسفة القرن التاسع عشر وعلماؤه وراحوا يؤيدونها بأبحاثهم واكتشافاتهم — أريد تلك النظرية المضمنة قول أبي العلاء :

والذي حارت البرية فيهِ حيوان مستحدث من جماد

والواردة على غاية ما يكون من الوضوح والجلاء في كثير من اقوال الخيام كما سترى

واذا ذكرنا ان الخيام كان مطلعاً على علوم زمانهِ ، بل مضيفاً اليها استنباطاتهِ واكتشافاتهِ واختباراتهِ ، حق لنا ان نرجح انهُ كان في غنىً تام عن الاقتباس من شاعر المعرّة وفيلسوفها .

www.alkottob.com

وقد أثبت البحاث الغربيون ان علوم اليونان وفلسفتهم كانت لعهد الخيام منقولة الى العربية ، متداولة بين ايدي قرائهـا ، فكان الفارابي قد نقل فلسفة افلاطون ، وكانت اقوال افلاطونيوس (او الشيخ اليوناني او افلاطون المصري كما دعاه الفرس) معروفةً مفهومةً لدى علمـاء الفارسية . فلأولى بنا أن نحسب النيسابوري مستمدًّا من « جمهورية افلاطون » من أن نلبسهُ عار السرقة من لزوميات شاعر المعرّة

ولا يذهبنَّ عنا ان بعض الرباعيات منسوب الى عمر الخيام وهو براء منها ، وذلك لاسباب شتى سنورد شيئاً منها في الكلام التالي على « الرباعيات » . ولنختم هذا المقال بترجمتهِ الواردة في صفحة ١٦٢ من « تاريخ الحكماء » لابن القفطي ، فنرى ان العرب كانوا يرمونهُ بالمروق والخروج عن الدين كما رموا المعري من قبله :

(امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم اليونان ويحث على طلب الواحد الدّيّان بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية . وقد وقف متأخرو الصوفية على شيءٍ من ظواهر شعره فنقلوهـا الى طريقهم وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلواتهم وبواطنها

حيّات للشريعة لواسع . ومجامع للاغلال جوامع . ولما قدح اهل زمانه في دينه واظهروا ما اسرّه من مكنونه خشي على دمه وامسك من عنان لسانه وقلمه وحج متاقاة لا تقية وابدى اسراراً من سرار غير نقية . ولما حصل ببغداد سعى اليهِ اهل طريقتهِ في العلم القديم فسدّ دونهم الباب سدّ النادم لا سد الندبم ورجع من حجه الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ويكتم اسراره ولا بد أن تبدو . وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة ويضرب به المثل في هذه الأنواع لو رزق العصمة . وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه وتكدر عرق قصده كدر خافيه)

وقد أعجبني في هذا الصدد قول احد مترجميهِ الغربيين : ان الخيام بسعة علمه واطلاعه كان مسلماً طليق الفكر من قيود التقاليد وشديد الجرأة على المجاهرة باعتقاده المطابق للمعقول ولو جاء مخالفاً للمنقول شأن السواد الاعظم من علماء المسيحيين اليوم الذين يصلون رجال الدين حرباً عواناً ويرمون الرؤساء الروحيين بأسهم الانتقاد والتثريب

وقبل الانتقال الى « رباعياتهِ الفارسية » هاك نمطاً من أشعاره العربية . وقد عثرت على هذه الابيات في الجزء الثامن

عشر من مجلة الهلال الغراء في سياق مقالة عنوانها « عمر الخيام » بقلم عيسى افندي اسكندر معلوف :

اذا رضيت نفسي بميسور بلغةٍ
يحصلها بالكدّ كفي وساعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها
فكن يا زماني موعدي او مواعدي
أليس قضى الافلاك في دورها بأن
تعيد الى نحسٍ جميع المساعد
فيا نفس صبراً في مقيلك انما
تخرّ ذراه بانقضاض القواعد

* * *

سبقت العالمين الى المعالي بصائب فكرة وعلو همه
فلاح بحكمتي نور الهدى في ليالٍ للضلالة مدلهمّه
يريد الجاحدون ليطفئوها ويأبى الله الا ان يتمه

* * *

العقل يعجب في تصرفهِ ممن على الايام يتكلُ
فنوالها كالريح منقلب ونعيمها كالظل منتقلُ

www.alkottob.com

الرباعيات

لم يؤثر عن الخيام من منظوم في الفارسية الا بعض مقطعات تسمى بالرباعيات ، لان بعضها مؤلف من أربعة أشطر جميعها على قافية واحدة ، والبعض الآخر من أربعة أيضاً الاولان والاخير منها على نفس القافية والثالث مستقل تماماً

فمثال الضرب الاول :

١ ماثيم ومي ومصطبة وتون خراب
٢ فارغ زاميد رحمت وبيم عذاب
٣ جان ودل وجام وجامه پردرد شراب
٤ آزاد زخاك وباد اوز آتش وآب

وترجمتها الحرفية :

١ هوذا نحن وهوذا الخمر ودكة الشرب والكانون الخَرِب
٢ وغير مكترثين بالرحمة ولا بخوف العذاب
٣ هالك نفوسنا وقلوبنا وكؤوسنا وأثوابنا مملوءة بثُفل الخمر
٤ وها كنا مستقلين عن التراب والهواء والنار والماء

ومثال الضرب الثاني

١ قرآن كه مهين كلام خوانند اورا

www.alkottob.com

٢ كه كاه نه بر دوام خوانند اورا
٣ در خط پياله آيتى هست مقيم
٤ كاندر همه جا مدام خوانند اورا

وهذه ترجمتها :

١ أما القرآن الذي يسمونه الكلام العلوي المنزل
٢ فيقرأونه في الفترات وليس على الدوام
٣ وأما الآية المحفورة على حافة الكاس
٤ فتلك يقرأونها في كل زمان ومكان

وقد أوردت هذين المثالين بياناً لماهيّة الرباعية الفارسية ، وهما السابعة والسادسة في أقدم نسخة خطية . ولكن لننظر اليهما ثانية من الوجهة المعنوية ، فنرى ان ذكر الخمرة في الاولى وذكرها في الثانية ليسا على وتيرة واحدة . وأمثال هذا الاختلاف ، وان شئت فقل التناقض الكلي ، كثيرة جداً ، فليس قليلاً ما نجد الرباعية الكفرية نسبةً الى مغزاها ، تلو الرباعية الابتهالية نسبة الى فحواها ، فتحار في أمر الخيام ، ويتراوح حكمك فيهِ بين النقيضين ، شكه ويقينه ، وكفره ودينه . فلا بدَّ اذن من كلمة في الرباعيات وتاريخها . فانها مجموعة أفكار تناقلتها العصور ولعبت بها الاغراض والاهواء كل ملعب ؛ وقد اعتراها من

الحذف والابدال ، وشابها من المكرر والدخيل ، ما ترك أمرها مجالاً للبحث والتنقيب ، ومضماراً يتبارى فيهِ ادباء الغربيين ايما مباراة

وها قد مضى نحو نصف قرن وهم يستقصون أخبارها ، ويقصّون آثارها ، وللآن لم تعثر أيديهم على النسخة الاصلية منها ؛ وأقدم نسخة وجدوها هي النسخة المنسوبة الى سر اوسلي المحفوظة في مكتبة بولدين باكسفورد ، وفيها ١٥٨ رباعية فقط. وكيف لا تحار اذ تسمع ان في كيمبردج نسخةً اخرى أثبت فيها ثماني مائة رباعية ورباعية ؟ أما النسخة الاوسلية فمع انها الاقدم والاقرب الى زمن الخيام ، فانها مكتوبة منذ سنة ١٤٦١ اي بعده بثلاثة قرون ونصف تقريباً . ويوجد في المكتبة الاهلية باريس نسخة تتضمن ٣٤٩ رباعية وهي أحدث من الأوسلية ومكتوبة في أوائل القرن السادس عشر (١٥٢٨ م) . وفي المكتبة العمومية في بنكيبور نسخة عدد رباعياتها ٦٠٤ . وهنالك نسخ كثيرة مختلفة في عدد رباعياتها ونوعها منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر

وقد كاد يرسخ في أذهان عشاق الرباعيات ان كل مجموعة منسوبة الى عمر الخيام هي من نفثات يراع ذلك الرياضي الفلكي

www.alkottob.com

الفيلسوف الشاعر ، لولا ان ظهر في عام ١٨٩٧ مقال للاستاذ الروسي شكوفسكي ، أثبت فيهِ ان اثنتين وثمانين منها واردة في دواوين غيره من شعراء الفرس ، وان نحو نصف هذا العدد لثلاثة من كبارهم ، هم فريد الدين العطّار ، وحافظ ، وجلال الدين الرومي ، وأما النصف الآخر فلأربعين آخرين كأبي سعيد وابن سينا والفردوسي وأنوري وعبدالله الانصاري . وقد لقبوها « بالرباعيات المتشردة » والظاهر ان مورديها في نسخهم كانوا يلفونها شبيهة بالرباعيات الخيامية ، فيضيفونها اليها بقصد او بغير قصد . ولقد زاد عددها منذ ظهور تلك المقالة فبلغ ١٠١ ولعلَّ مواصلة البحث في هذا السبيل منتهية بالقوم الى تمييز الرباعيات العمرية الحقيقية وفرزها عما سواها

اما عدد الرباعيات المنسوبة اليهِ مما ورد في النسخ الخطية فالف ومائتان ، نحو ١٠٤٠ منها مستقلة بمعناها بعض الاستقلال بحيث يمكن اعتبارها كرباعيات مختلفة . واما الرباعيات التي لا ريب ولا نزاع في نسبتها اليهِ فلا تنيف عن الاحدى عشر . وهي التي اردفها باسمهِ مَن ذكره من معاصريهِ في آثارهم الباقية حتى اليوم

وهاك اثنين من أهم الاسباب المرجحة لكثرة الدخيل

والمكرر : اما الأول فهو انهُ كان لعمر ككل صاحب رأي ومذهب اتباع واشياع يدافعون عنهُ ويغارون عليهِ ، وخصوم واضداد يبغضون بهِ ويقدحون فيهِ ؛ فكان الراضون عنهُ ينسبون اليهِ من نمط الرباعيات التيْ لا غبار عليها ولا تثريب كالتي يزهّد فيها بالدنيا وحطامها ويظهر فيها بمظهر الورع المتعبّد . وكان المتعضون منهُ يلصقون بهِ من عندياتهم ومختلقاتهم رباعيات لا يُشتم منها الاَّ رائحة الخمر والكفر معاً . وقد ذكر ابن القفطي ان الصوفيين نقلوا الرباعيات الى طريقتهم ، ولا شك انهم حوّروها وزادوا فيها حسبما شاءوا وشاءت مقاصدهم واغراضهم . واما السبب الثاني فهو ان النساخ على ما يظهر كانوا يتقاضون اجرة الخط عن كل رباعية على حدة ؛ فكان يهمهم اذاً ان يزيدوها ويكثروها طمعاً بزيادة الأجر . وكلا السببين معقول مقبول ، ولا سيما هذا الاخير ، لأن الناظر الى تلك النسخ ليدهش لجميل خطها وبديع زخرفها ؛ ولا عجب فقتنوها كانوا امراء زمانهم ، وملوك فارس وسلاطينها منذ عهد الخيام حتى العصور المتأخرة

ونحن اليوم في عصر لا يُنظر فيهِ الى مَن قال بل الى ما قيل ؛ وحسبنا من هذه الرباعيات انها مجموعة خواطر شعرية ،

www.alkottob.com

وسجل اقوال فلسفية ، نقرأهـا فيما نقرأ ونطالع من الأدبيات الفارسية ؛ وحبذا لو كثر لدينا المنقول منها

الرباعيات في اللغات الغربية

ان السابق الى ذكر الخيام من الغربيين هو توماس هيد الانكليزي أستاذ العربية والعبرانية في جامعة اكسفورد ، وذلك منذ سنة ١٧٠٠ . ويتلوه فون هُمر النمساوي الذي ترجم بضع رباعيات عام ١٨١٨ . وظهرت بعد ذلك في فرنسا ترجمة الرباعيات الحرفية النثرية بقلم الموسيو نيقولاس زعيم القائلين ان صاحبها كان صوفيًّا

أما الشاعر الانكليزي المطبوع ، فتزجرلد ، فهو الذي استوحى الخيام روحه ، ونظم رباعياته في رباعيـات انكليزية خلدت اسمه في تاريخ الآداب الغربية ، وطيرت شهرته في انكلترا وأميركا وأوربا قاطبة ؛ ولا بدع ان لقبوه بعمر الخيـام الغربي كما فعلوا

ظهرت رباعيات فتزجرلد لاول مرة في أواسط يناير سنة ١٨٥٩ ، فلم تُستقبل بجزء من الف من الاحتفاء الذي بات نصيبها بعد حين ، بل نُشرت فطُويت والقيت في زوايا النسيان ،

www.alkottob.com

وأهملت وأغفلت حتى كاد يُقضى عليها بالموت (وقد قدّر لها الخلود) لولا ان قام روزتّي وكتب مقالة ضافية الذيول في شأنها ومقامها بين الآثار الادبية، وتلاه في ذلك وحذا حذوه مستر سونبرن ولورد هوتون؛ فتنبهت الخواطر اليها بعض الشيء، وتاقت اليها الانفس بعض التوق. وما قولك فيها وهي الكتيّب الصغير الذي كانت تعرض النسخة منهُ بمليمين ونصف ولا يقبل عليها أحد، فأصبحت بعد حين وكثير مَن يبذل العشرين جنيهاً فلا يجد منها نسخة واحدة. ونحو عام ١٨٦٩ ظهرت الطبعة الثانية منها مضافاً اليها بضع رباعيات جديدة. ولم يمضِ الاَّ سنين قلائل حتى طبعت ثالثة، وعندئذٍ أعلن فتزجرلد اسمه لقرائها

وبلغت من عمرها ربع قرن فحيّاها تنسون بقصيدة كان لها من الرّنة في القلوب والوقع في النفوس ما حرّك السواكن وثار الخوامد وأحيا الجوامد، فاستيقظ النائمون، وانتبه الغافلون، وأقبلوا على تلك المنظومة يستميحونها عذراً ويعظمونها قدراً. ويلوح لي انهم لم يبخلوا ولم يقصروا في تعويضها مما فاتها، اذ انهم لم يكتفوا بان أحيوها بل خلدوها بعد مماتها. وعاش فتزجرلد حتى عاد فهذبها ونقحها مرة رابعة، ومات قرير العين مطيّب النفسِ. ولا بدّ لي هنا من الاشارة الى خلة من خلال

هذا الرجل ، يعدّ أصحابها على الاتامل ويشار اليهم بالبنان ، وهي انهُ كان « خلاً وفياً » . . . ولا ازيد

واذا أردت الالمـاع الى غرام الانكليز والاميركان برباعيات الخيام ، ان لم أقل ولوعهم وهيامهم فيها واكرامهم لها واعجابهم بها ، فحسبي ان أخبر بما شهدتهُ ورأيتهُ وعرفتهُ بنفسي اثناء اقامتي مدة وجيزة في لندرا ، واني في ذلك لمبتدئ حيث انتهيت ومنتهٍ حيث ابتدأت : دخلت مكتبة المتحف الانكليزي ، وهي مكتبة الأمة الانكليزية باسرها ، وتناولت برنامجها وفتحتهُ حيث اسم عمر الخيام فعددت مائة وثلاثة وخمسين كتاباً (١٥٣) ؛ بعضها طبعات مختلفة من ترجمة فتزجرلد ، مزخرفة وغير مزخرفة ، ومصورة وغـير مصورة ، ومشروحة وغير مشروحة ؛ والبعض الآخر ترجمات متنوعة لادباء مختلفين ، هذه شعرية ، واخرى نثرية ، وهذه منقولة بتصرف ، وتلك بدون تصرف ، وهذه مترجمة عن النسخة الاوسلية ، وتلك عن النسخة الكلكتية الخ الخ . وكنت أدخل المكاتب التجارية فرقاً لها عن مكاتب المطالعة وأطلب « رباعيات الخيام » والانكليز يعرفون قيمة الوقت وقيمة الدينار ، فابادَر بمثل الاسئلة الآتية : أتريدها مزخرفة « ام طبعة بسيطة » ؟ وهل

www.alkottob.com

تريدها مزينة بالرسوم ام بدون رسوم ؟ وأية ترجمة تريد ؟ بقلم فتزجرلد ام غارنر ام ميكارثي ام هوينفيلد ؟ . . الى آخر ما هنالك من الاستفهامات التي لا بد منها في أمر كتاب كثرت أنواعه واختلفت اذواق طلابه وتفاوتت اختلافهم وتفاوتهم في ذات الجيب

واليك في ختام هذا المقال أسماء البعض والبعض فقط من العمريين الذين كتبوا او نظموا وقرأت نثرهم وشعرهم العمريّ واعتمدتهم واستعنت بهم في درس عمر ورباعياته : فمنهم ادورد هرون ألن ، وادورد برون ، ونيكلسن، وشيرازي ، وهوينفلد ، وغارنر ، وميكارثي ، وهنري فرنان ، ونيقولاوس ، ولوران تايلاد ، وجارسان دي تسي ، ومسز جسي ، ومسز بورين . (والغربيات اللواتي صرفنَ ذكاءهنّ الى درس هذا الأثر الفارسي كثيرات) . اما فتزجرلد فلم أجعله حلقة من هذه السلسلة ، لان ترجمتهُ محور تدور عليهِ تآليف متعددة لادباء كثيرين . وكذلك لم أذكر أحداً من الالمان ، لأني لجهلي الالمانية لم اطالع ما كتبوا ، وما أنا الا مشير الى من اطلعت على مؤلفاتهم الخيامية من الانكليز والاميركان والفرنسيس . ولعله كان يحسن بي ان اذكر بعض المصورين الذين زينوا

الرباعيات بالرسوم الخيالية الممثلة لمعانيها أحسن تمثيل ، ولكنني أختص منهم بالذكر جلبرت جيمس الذي نال قصب السبق في مضمار الاجادة في تخيل هيئة الخيام وتصوّرها — وهو صاحب طراز الرسوم التي تتخلل السباعيات، وقد اكتفيت بالقليل منها

الرباعيات في اللغة العربية — السباعيات

اريد بالسباعيات هذين النشيدين اللذين عنيت بتضمينهما روح الخيام التي ضمنها رباعياته . وعساني لم أظلم تلك الروح بنقلها من بيت فارسي الى بيت عربي بل من رباعية الى سباعية . فعهدي باللغتين شقيقتين تتبادلان مواطن الافكار ومساكن الخيال . وها الأثران الفارسيان أصلاً — ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة — لا يكادان يُفرقان عن الآثار العربية أصلاً . ولست لأدعي امتلاك زمام اللغتين كعبدالله بن المقفع الذي بتنا نسميهِ صاحب كليلة ودمنة لا ناقله او مترجمه وأنا لا اكاد أعرف من الفارسية حرفاً واحداً . بل جلُّ قصدي الاشارة الى ما بذلتهُ من الجهد وأفرغتهُ مما في الوسع في درس الرباعيات بترجماتها المتقنة الانكليزية والافرنسية ، نثريّها وشعريّها ، وحرفيّها وغير حرفيّها

www.alkottob.com

فقد ذكرت في كلام سابق انني وجدت في المكتبة الاهلية بلندرا ١٥٣ كتاباً في « عمر الخيام ورباعياته » وهنا أقول انني انتخبت من تلك الكتب ما ألفيتهُ يسدّ حاجتي ويقضي لبانتي وما ودّعت المكتبة شاكراً ذاكراً الاّ وقد تمّ لي نظم مائة سباعية ، عدت فحذفت عشرين منها لسبب يسهل استنتاجه من مراجعة الكلام المتقدم على المكرر والدخيل تحت عنوان « الرباعيات »

وقد ذكرت ايضاً ان ترجمة فتزجرلد هي الفضلى — وذلك لأن طريقته هي المثلى . ولذلك فقد اتبعتها في درس الرباعيات اولاً وفي نظمها وتنسيقها ثانياً وثالثاً . وتبييناً لطريقته أقول ان الرباعيات مرتبة في النسخ الخطية المختلفة بحسب قوافيها لا بحسب معانيها ومراميها . وأغلب مترجميها ترجموها وشرحوها ، ان نثراً او شعراً وبتصرُّف او بدون تصرف ، رباعيةً فرباعية — أما هو (فتزجرلد) فبعد الفراغ من درسها وتفهّم مغازيها وادراك مرامي الخيام فيها ، فضُل عنده ان يجعلها ملحمة واحدةً او نشيداً وحيداً بل عقداً فريداً ؛ فكان يقدّم ويؤخر في ترتيبها متوخياً تسلسل الافكار وانتساقها ، فجاءت منظومته بفضل حسن اختياره واصالة ذوقه بحيث اعترف له الثقات العارفون وقالوا انهُ

لو بعث الخيام من قبره في أواسط القرن التاسع عشر وكانت نفسه نفسه ولسانه الانكليزية لكان نظم رباعياته كما فعل فتزجرلد تماماً

فبعد ما وثقت من ان رباعيات فتزجرلد هي نفس الدرر الفارسية منظومة في عقد يأخذ جمال تنسيقه بمجامع العقل والقلب والنفس جميعاً عدت الى تلك الكتب التي تبحث فيها وتفندها تفنيداً وتنتقدها انتقاداً وجعلت ادرسها واطالعها بكل تؤدة واممان . فكنت اقضي في سبيل الرباعية الواحدة ثلاث ساعات او اربعاً مقارناً بينها و بين الرباعية او الرباعيات التي تعد اصلاً لها في ترجمات هوينفلد ونيقولاس وغارنر وميكارثي واعود فاستصفي معنى السباعية الواحدة من تلك المصادر جميعاً . وكنت أتوخى في جميع ذلك الحرص على تأدية المعنى الخيامي بعينه ، بل كنت أميل الى الاقتصار على المهم من الشيء الكثير مني الى زيادة شيء من عندي

و بعد ما عدت من لندرا اخذت اغتنم كل فرصة سانحة لاطلاع مَن اعرفهُ من ادباء القطرين على هذه السباعيات فكنت الاقي منهم من الرضاء عنها والارتياح اليها ما شجعني على طبعها ونشرها . واني مقرٌّ بعجزي ومعترف بحداثة عهدي في

حلبة الكتّاب والشعراء وقائل قول نسيبي معرب الاليـاذة في ديباجـة الكتاب : « فان احسنت وفيهِ منتهى جهدي فذلك من حسنات الاجتهاد . والاّ فحسبي أن افتحه باباً يلجهُ من وفقه الله الى سبيل السداد »

وديع البستاني

١٥ فبراير سنة ١٩١٢

www.alkottob.com

www.alkottob.com

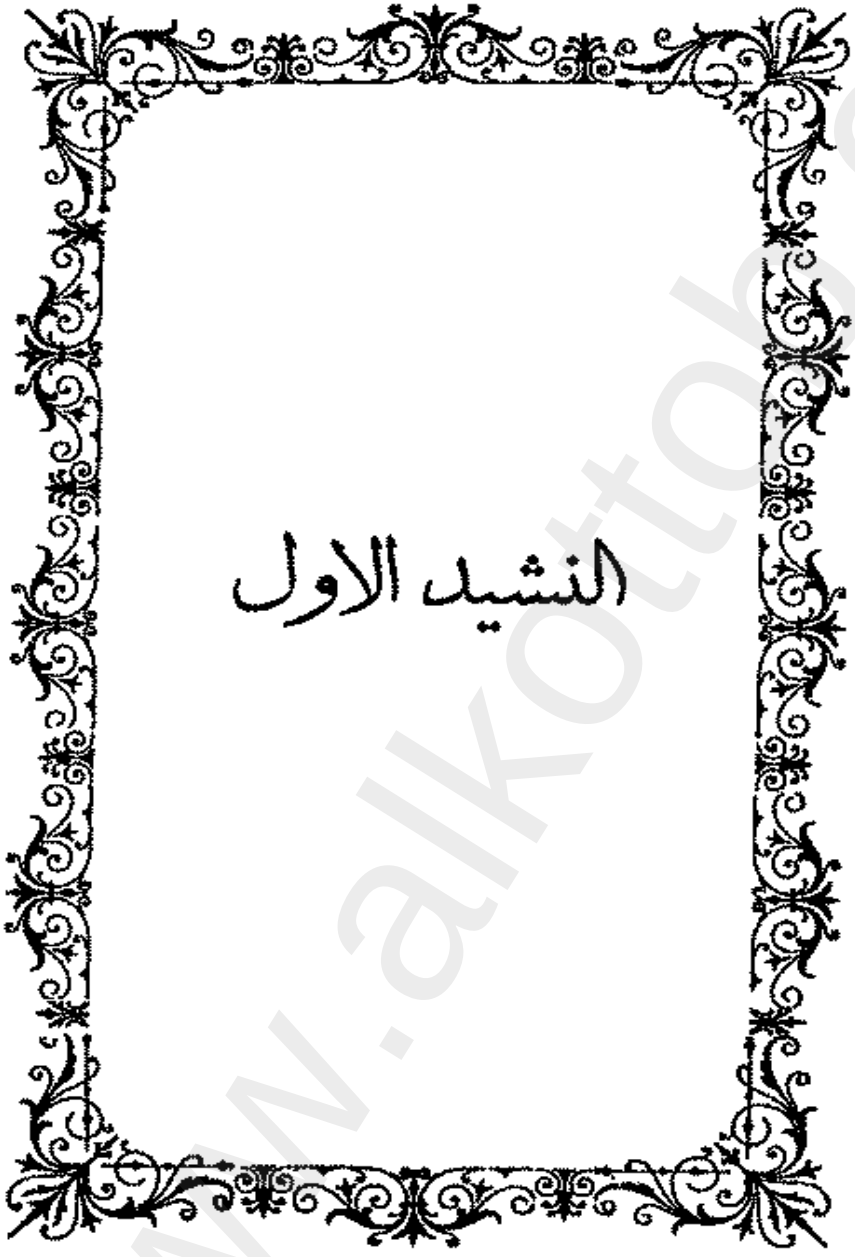

www.alkottob.com

www.alkottob.com

فاتحة

ربِّ رحماك ما كسبتُ ثوابا
لا ولا كنتُ مستحقاً عقابا
انما قلتُ ما رأيتُ صوابا

ووجودي عليَّ كان مصابا
وعزائي الجميلُ كان الحَبابا

وكفاني التوحيد ذخراً فاني
لم اعدّد في ديني الارباب

www.alkottob.com

١

بتُّ في حانتي ضجيعَ المُدامِ
وقبيل انهزام جند الظلامِ
راعني هاتفٌ دوى في المقامِ

صارخاً بالنيام : حتى الى ما
فارشفوها وودِّعوا الأياما

قبلما تجرعون كأس حِمامٍ
راحُها علقم أُسيغ شرابا

www.alkottob.com

٢

حلّ عيد النيروز والأنس حلاّ
والنسيمُ الشافي العليلُ أبلاّ
وثغور الازهار ترشف طلاّ

صاح لاحت في دوحنا يد موسى
صاح مرت بالروض انفاس عيسى

عاد فصل الربيع والنفس طابت
صاحِ والعيش والسلافة طابا

www.alkottob.com

﴿ ٣ ﴾

وليالي داوود ليست تعودُ
والمغني رهن الفنـا والعودُ
فقم انظر فاليوم أزهر عودُ

فوقه بلبـل يغني لوردِ
شفّه السقم من غرامٍ ووجدِ

يا حبيباً في وجنتيهِ اصفرارٌ
عاشتِ الخمرُ لا ذبلتَ اكتئابا

www.alkottob.com

٤

مرّ بي عاشق الورود صباحا
بعدما زار نرجساً وأقاحا
وشذا الروض من جناحيه فاحا

فالرّبيع الزاهي المعطّر وافى
فبكأسٍ وافوا وهاتوا السُّلافا

يا ندامى فقد تندّم قلبي
لربيعٍ فيهِ عن الكأسِ تابا

www.alkottob.com

٥

وربيعُ الحيـاة عهدُ الصَّباء
وحيـاتي كهذه الصهبـاء
مرُّها الحلوُ فهي طبي ودائي

وبلخٍ او نيسبورَ سأقضي
فدعوني بعضَ الليالة أقضي

ودعوني أسقى المُدام دعوني
قبلمـا يدمم المشيبُ الشبابا

www.alkottob.com

٦

وارحموني فالوقتُ ليس رحيما
شيمة الوقت أن يكون ظلوما
مستهيناً ضعيفَها والغشوما

أين جمشيدُ أين كايوكبادُ
أين زالُ زالوا جميعاً وبادوا

وكذا الورد أمس ذاع شذاهُ
واغتدى اليومَ في النعال ترابا

www.alkottob.com

﴿ ٧ ﴾

ودَعِ الوقتَ بالورى يستبدُّ
لا مردّ لحكمه لا مردُّ
ذره فيهم مستأثراً ما يودُّ

واذا رُستَمٌ أهابَ لحرب
أو دعا حاتمٌ لأكل وشربِ

فأصمَّ المسامع البثُ فلا ذا —
ك ولا ذا مَن يستحقُّ جوابا

www.alkottob.com

٨

وأجبني ووافني لاعتزالِ
وابتعادٍ عن محض قيل وقالِ
رُبّ قفرٍ من المظالم خالِ
ليس فيهِ عبدٌ ولا سلطانُ
هو عندي المكانُ نعم المكانُ

رُبَّ كهف تثويه نفس أبيٍّ
فاق قصراً طالت ذراه السحابا

www.alkottob.com

٩

ومقـامي غصن مُظِلٌّ بقفرِ
ورغيفان مع زجاجة خمرِ
كل زادي والاهل ديوان شعرِ

وحبيبٌ يهواه قلبي المعنّى
بشجيٍّ يذيبني يتغنّى

هكذا أسكن القفار نعيماً
وأرى هـذه القصور خرابا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

١٠

بعضُهم أرضُه السماء وبعضُ
ناسكٌ زاهد له الأرض أرضُ
فتقاه والدِين دَينٌ وقرضُ

وبنفسي يا قومُ بنت الحانِ
لا قياناً او حورَ تلك الجنانِ

فلعمري النقود في اليد أبقى
من ديونٍ يسلو بها من رابى

www.alkottob.com

١١

يا فؤادي حذارِ حتى النسيما
إن هذا المنثور كان نظيما
فوق غصن واليوم غشّى الأديما

كم ورودٍ لثامُها الأكمامُ
كخدودٍ لها الحياء لثامُ

راودتْها ريحُ الشَّمال وعاثتْ
بلثامٍ وقبّلتها اغتصابا

www.alkottob.com

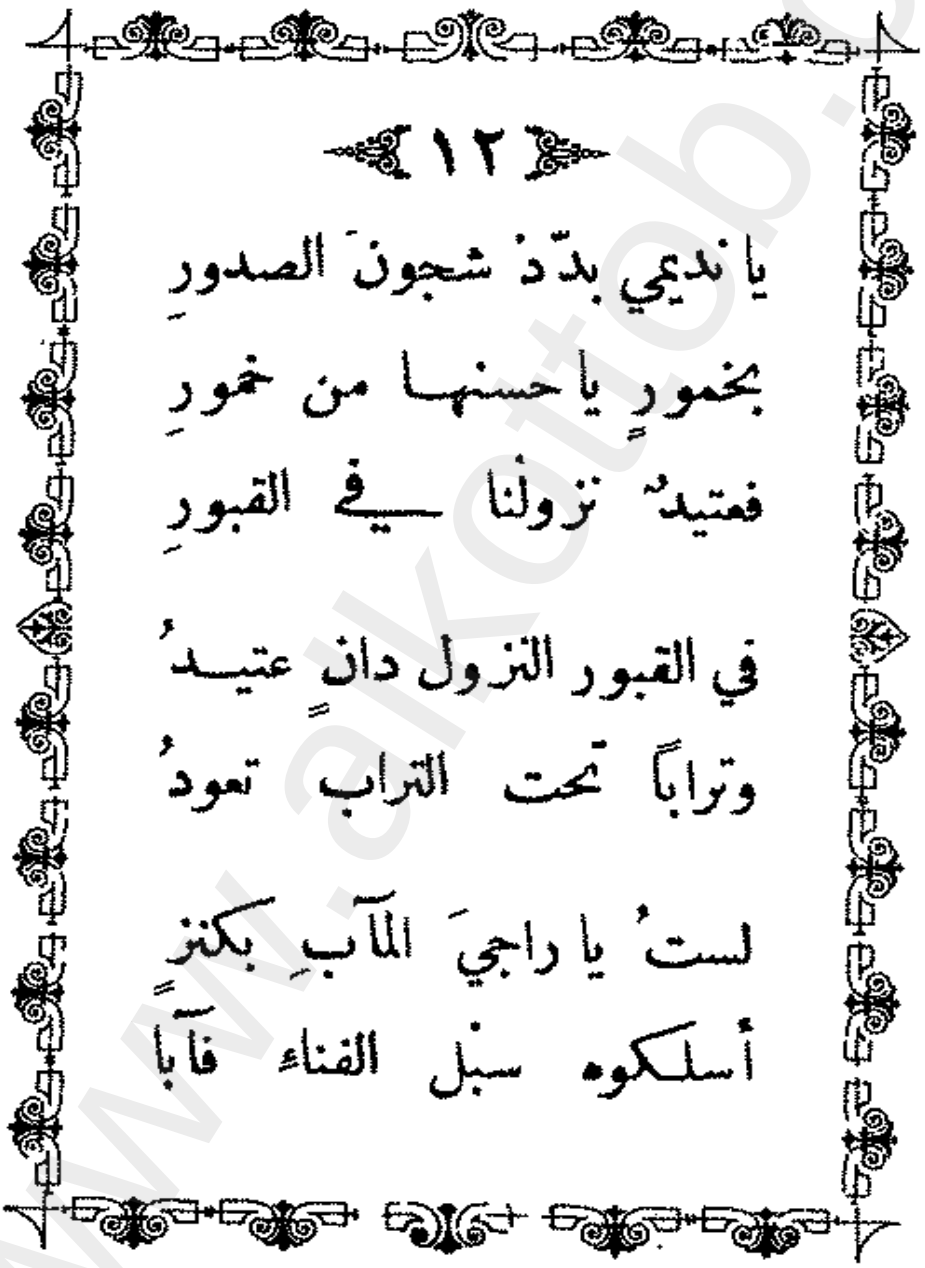

﴿ ١٢ ﴾

يا نديمي بدّدْ شجونَ الصدورِ
بخمورٍ يا حسنها من خمورِ
فعتيدٌ نزولنا في القبورِ

في القبور النزول دانٍ عتيدُ
وتراباً تحت التراب تعودُ

لستُ يا راجيَ المآبِ بكنزٍ
أسلكوه سبْل الفناء فآبا

١٣

دارُنا صاحِ خيمةٌ في قفارِ
ذات بابين من دجىً ونهارِ
ومَقيلٌ لكل غادٍ وسارِ

هاك فانظر آثار عزّ مئاتٍ
مثل جمشيدَ بعض هذي الرفات

وارنُ وانظر أطلال أربُع بهرا ـ
مَ وكم من جاءوا وجدّوا ذَهابا

www.alkottob.com

١٤

قصر بهرام مربعُ السلطـانِ
بات مأوى الآرام والغزلانِ
ومراحَ الضِّرغام والسرحانِ

والمليك الصيَّاد صِيدَ وأُردي
ومن العرش حُطَّ حطّاً للحدِ

بقرُ الوحش فوقه رائحات
غاديات تجتاحـه أسرابا

www.alkottob.com

١٥

رُبَّ قصر ناجت ذراه السما كا
وتراءت قبابه أفلاكا
وملوكٌ كانت تخرُّ هنا كا

وتُمِرُّ الجباهَ بالاعتابِ
باحترام العبَّاد في المحرابِ

وهناك اليوم الحمامُ ينادي
يوسفاً والغرابُ يدعو الغرابا

www.alkottob.com

١٦

هاتِ لي الجام يا نديميَ مُترعْ
أسلُ عما مضى وما يُتوقَّعْ
حسبُ قلبي ما سمتــهُ وتقطَّعْ

واسقني اليوم مذهب الحسراتِ
لا تكلني لحلمِ يومٍ آتِ

فغداً ربما غدوتُ طريدَ الـ ـ
ـأمس أطوي الادهار والاحقابا

www.alkottob.com

١٧

كم حبيبٍ كان الجليس الانيسا
كلما جئتُ او طلبت الكؤوسا
كم حبيبٍ سلِ الثرى والرموسا

واحداً إثرَ واحدٍ ودّعوني
وأسًى يُلهب الحشى أودعوني

فرغ البيتُ والمقابر ملأى
وعيوني الملأى تفيض انسكابا

www.alkottob.com

١٨

ها غمام السماء يسكب سكبا
كالأحبّا على قبور الأحبّا
عَبَراتٍ يزهو بها المرجُ خصبا

وكما شاقنا وراق العيانا
زهر روض نزنو اليهِ الآنا

ليت شعري اذ نحن في الروض زهرٌ
أيّ عين نروقها إعجابا

www.alkottob.com

١٩

حيث تلقى الورد النضير الجميلا
فمليك هنـاك خرَّ قتيـلا
فادرِ إمّا قبلّت خداً أسيلا

ولكم خِلتَ ما اقتطفت بنفسجْ
وترفقتَ أنه بين عوسجْ

وهو خالٌ نامٍ بخد فتاةٍ
بدرِ حسنٍ في ظلمة القبر غابا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

٢٠

وثغور الازهار يا ذا الحبيبُ
من ثغورٍ سناؤها محجوبُ
لك قلبٌ وفي الأديم قلوبُ

ضجعة اللطف فوق هذا النباتِ
فهو نامٍ من أكبد الناثماتِ

في مهودٍ فيها السبات عميقٌ
لا مفيقٌ منهُ بهنَّ أهابا

www.alkottob.com

١٤

قصر بهرام مربعُ السلطـانِ
بات مأوى الآرام والغزلانِ
ومراحَ الضِّرغام والسرحانِ

والمليك الصيَّاد صِيدَ وأُردي
ومن العرش حُطَّ حطّاً للحدِ

بقرُ الوحش فوقه رائحات
غاديات تجتاحـه أسرابا

www.alkottob.com

٢٢

ولأهل اليقين والإيمانِ
ولأهل الشكوك في الأديانِ
ولأهل الدنيا وأهل الجنانِ

سيقول الصوت الرهيب ضلالا
قد ضللتمْ وكنتمُ جهّالا

لا هنا أتمُ كسبتمْ ثواباً
لا ولن تكسبوا هناك الثوابا

www.alkottob.com

٢٣

ولكم قام في الورى من كليمٍ
وحكيم وفيلسوفٍ عظيمِ
وأتونا بكل قولٍ عقيمِ

وهم اليوم في الثرى ساكتونا
لا خطابٌ يلقونه صامتونا

ملءُ أفواههم ترابٌ فما هم
بعد يلقون في الأنام خطابا

www.alkottob.com

٢٤

وحديثٌ عهدي وقد كنتُ حدثا
وصحبت الاعلام درساً وبحثا
ولتلك العهود آثرت نكثا

حين قالوا كالماء نحن أتينا
وكريحٍ أدراجها إن مضينا

ولئن كنتَ زمزماً من معينٍ
فبجوف الثرى تغيض احتجابا

www.alkottob.com

٢٥

ولفهم الاسرار والألغـازِ
ذات يوم حلّقتُ تحليق بازي
في سمـاء المعنى الخفيّ المجازي

ولحَيني لم القَ في الأفلاكِ
لي قريناً في حلبـةِ الادراك

ولقد عدتُ بعد ما اجتزت ذاك الـ
ـباب مثلي لمّا طرقتُ البـابا

www.alkottob.com

٢٦

ها حياتي كالماء في الأنهارِ
او كريحٍ حيرى بعرض القفارِ
فمسائي دانٍ ونأيٌ نهاري

وليومٍ مذ بان لست أراهُ
وليومٍ لعلني ألقاهُ

لم أسُمها حمل الهموم واني
لسوى اليوم ما حسبتُ حسابا

www.alkottob.com

٢٧

واضطراراً قد جئتُ هذي الديارا
وسأُضطرّ للرحيل اضطرارا
واختياري ان استطعتُ اختيارا

ان أُسرّي عن الفؤاد الهموما
في حياةٍ ملأى أسًى وغموما

فأدرها سلافةً واسقنيها
نعمةً فالوجود كان مصابا

www.alkottob.com

٢٨

زُحلٌ كان موطئي اذ رحلتُ
بخيالي وفي السماك حللتُ
وصعاباً من مشكلاتٍ حللتُ

واجتليتُ الغوامض المبهماتِ
ولقيتُ الحقائق السافراتِ

غير أنّ الآجال والموت فيها
ذاك سرٌّ لم أنضُ عنهُ نقابا

www.alkottob.com

﴿ ٢٩ ﴾

يا بني أربعٍ وسبعٍ الى ما
تحرجون الالباب والافهاما
وتزيدون علمنا اوهاما

ولَسبعين ثم سبعاً مرارا
قلتُ قولاً أقوله تكرارا

لا سماءٌ ولا جحيمٌ تردُّ الـ —
مرءَ ان فات أهله والصحابا

www.alkottob.com

٣٠

وكأني بالكوز قد كان صباً
مبعداً آملاً دنوًّا وقربا
هائماً مائتاً غراماً وحبا

وكأني بقبضتيهِ ذراعا
عاشقٍ ضمّ من يحب وداعا

ذا مصير الورى : اناسٌ: فترب
فأوانٍ كانوا لها أصحابا

www.alkottob.com

٣١

أمسِ أبصرت جارنا الخزّافا
يجبل الطين كيف شاء اعتسافا
ويكيل المقدار منهُ جزُافا

وكأني أُسمعت بين يديهِ
صوت ذات مظلومةٍ تشتكيهِ

آه رفقاً فانت طينٌ وماءٌ
ايها المرء لا تسمني العذابا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

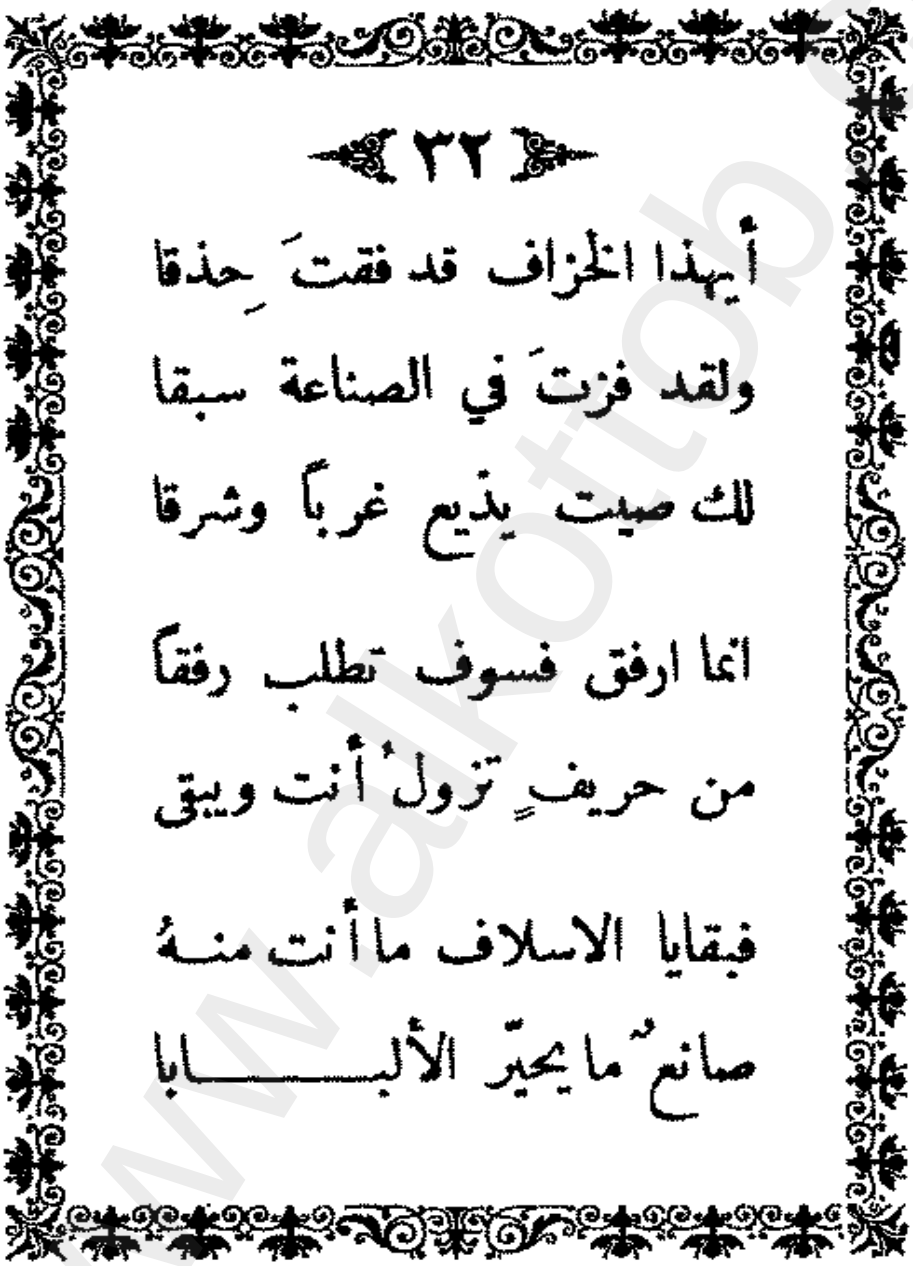

٣٢

أيهذا الخزاف قد فقتَ حِذقا
ولقد فزتَ في الصناعة سبقا
لك صيت يذيع غرباً وشرقا

انما ارفق فسوف تطلب رفقاً
من حريفٍ تزولُ أنت ويبقى

فبقايا الاسلاف ما أنت منهُ
صانعٌ ما يحيّر الألبـــــابا

www.alkottob.com

٣٣

ما جزافاً ما قد أراق السقاةُ
لا لعمري بل تلكم صدقاتُ
انما الترب يا ندامى رفاتُ

فليريقوا فتلكم القطراتُ
لكبودٍ تذيبها الحسراتُ

وليريقوا لعلها مطفئاتُ
لوعةٌ في الثرى تؤجُّ التهابا

www.alkottob.com

٣٤

عدم آخر الوجود فصاحي
هات راحاً أغدو بها غير صاحِ
وأدرها ريحانة الارواحِ

لستُ شيئاً بعد الممات فهبني
لست شيئاً قبيله واصطحبني

نقتل الوقت لذةً وانشراحا
وثمولاً ونشوةً وانطرابا

www.alkottob.com

٣٥

واذا جاءك الملاك المخوفُ
وهو ساقٍ في العالمين يطوفُ
وعليهِ من الدياجي سجوفُ

فاجرع الكأس لا تهدَّ جَزوعا
فقضاء لا بد من ان تطيعا

وهي كأس الردى وكلٌّ نديمٌ
شاربٌ سؤرها مضيع صوابا

www.alkottob.com

﴿ ٣٦ ﴾

ايه خيّام حين هذي السماء
يتولاّك حكمها والقضاء
أنت تقضي وللوجود البقاء

عند ذاك الساقي المخلّد يملا
كأس هذا الوجود ندًّا ومثلا

ان راح الساقي المخلّد أروا —
حُ بكأس الوجود تطفو حبابا

www.alkottob.com

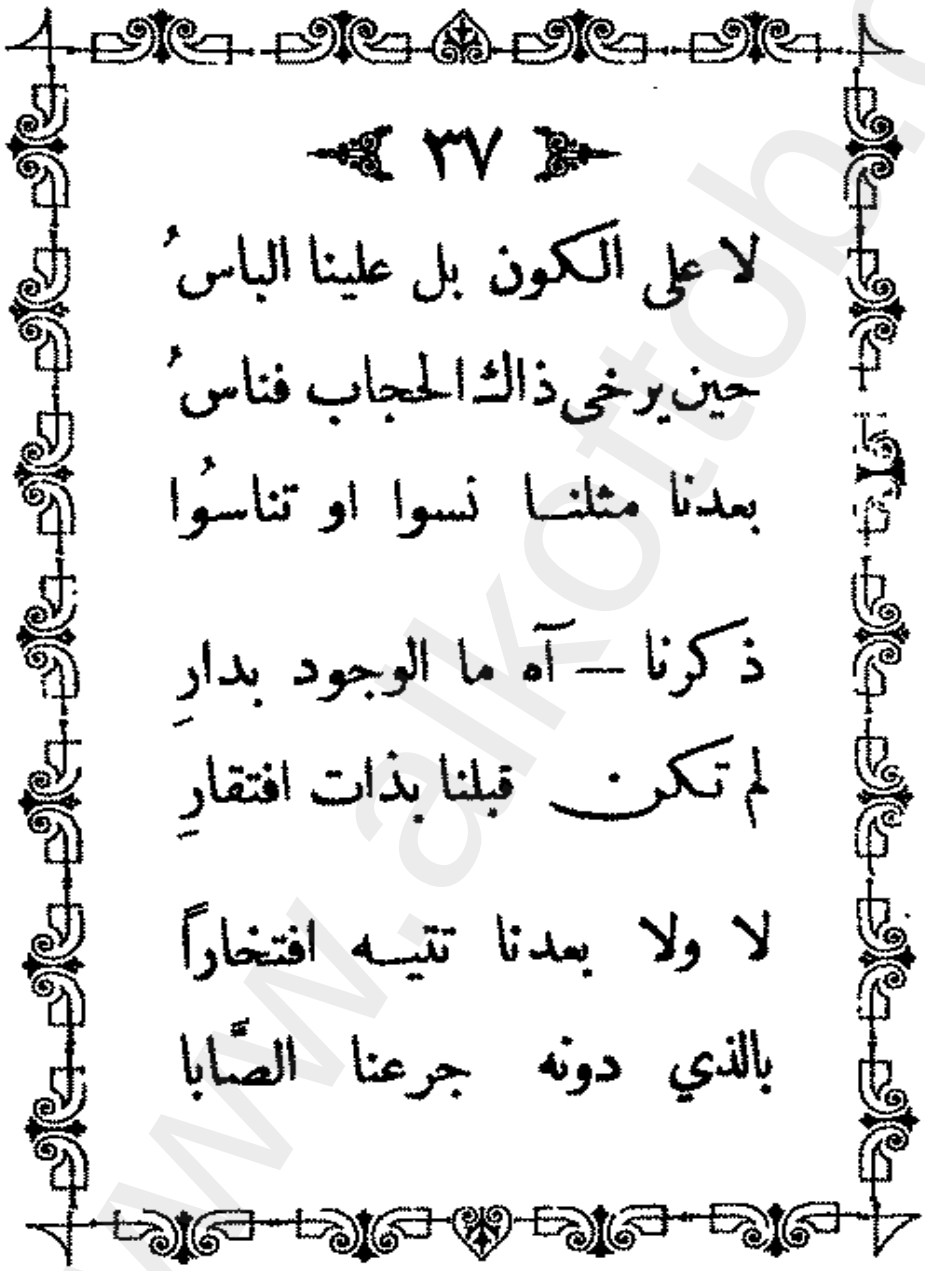

﴿ ٣٧ ﴾

لا على الكون بل علينا الباسُ
حين يرخى ذاك الحجاب فناسُ
بعدنا مثلنا نسوا او تناسُوا

ذكرنا — آه ما الوجود بدارِ
لم تكن قبلنا بذات افتقارِ

لا ولا بعدنا تتيه افتخاراً
بالذي دونه جرعنا الصَّابا

www.alkottob.com

٣٨

صاح هـذي قوافل الايامِ
مسرعات بنـا الى الاعدامِ
فتملص من ربقة الاهتمامِ

لغد فيهِ سوف يبكى علينـا
وقليل من الزمان لدينا

فاغتنمهُ واسكب وهات وخذها
واتهب فرصة البقاء اتهـابا

www.alkottob.com

٣٩

نفَس بين شكنا واليقين
نفَس بين كفرنا والدين
كم نفيس غالٍ وكم من ثمين

دونه قيمةً فقم تمتعْ
قبلما ينزل القضاء ويقطعْ

بين هذي الحياة والموت صاحي
نفَس واحد يُبتُّ اقتضابا

www.alkottob.com

٤٠

حدثتني نفسي وقالت فضولا
علمني المعلوم والمجهولا
ان تكن عالماً بسرّ الهيولى

ألِفٌ قلتُ قالت النفس يكفي
ان سر الاسرار في ذا الحرفِ

واحد واحد هو الكل في الكـ
ـلِّ وحرف سفراً حوى وكتابا

www.alkottob.com

تم النشيد الاول

www.alkottob.com

النشيد الثاني

www.alkottob.com

www.alkottob.com

١

أقبل الفجر بهجةً يتلالى
فأدرها تزري الصباح جمالا
واعتزل حلبة الفخار اعتزالا

والأمانيّ خلّ والآمالا
وتأمل فروع هند الطوالا

واسمع العود واطّرح عنك همّاً
واصفُ واهنأ بالكاس عيشاً وبالا

www.alkottob.com

٢

صاحِ دعهم يعللون الوجودا
ويمارون قوّماً وقعودا
وكفانا لرأيهم تفنيـــدا

أن أتعابهم بدون ثمارِ
وأصولاً يغدون للأشجارِ

وثمار الكرم الندية روحٌ
في كؤوسٍ تكفي الندامى اعتلالا

www.alkottob.com

٣

إن عقلي ضياع عقلي وديني
أن لا دين لي ويقيني
أن خمري شرّ الزمان تقيني

فلأطلقْ ديني وعقلي بتاتا
واخطبوا لي الى الكروم الفتاتا

بنتُ كرمٍ كريمةٌ وأبوها
رجلٌ صدرهُ يضمُّ رجالا

www.alkottob.com

٤

أتُراهم وقد تولّت قرونُ
أعجزتهم كافٌ وواوٌ ونونُ
طالما تتبع الحياة المنونُ

صاحِ فالكاف كاف سكر الرحيقِ
وكذا النون نون نومٍ عميقِ

انما الواو علةٌ وهي واو الـ
ـموت واوٌ تغيّر الاحوالا

www.alkottob.com

٥

والسماواتُ لم تمدّ وتدعو
فثمانٍ ان قلتَ أو قلتَ سبعُ
للاقاويل ليس فيهنّ سمعُ

صاحِ خلّ القضاء والاقدارا
سوف تقضي وما تقدّر صارا

يومكَ اليومُ أمس ولّى وأنّى
لك منهُ أو من غدٍ أن تنالا

www.alkottob.com

٦

في خماري أبصرتُ أن مرَّ قربي
شبحٌ حبهُ تملك قلبي
فتدانى وقال يا نضو شربِ

رحم الله كل من قال شعرا
رحم الله كل من ذاق خمرا

لا تخفني خيَّامُ نخبي فاشربْ
وبصحوي لم أُلفِ ذاك الخيالا

www.alkottob.com

٧

صاحِ خلّ الثنتين والسبعينا
ملةً تنشد الهدى واليقينا
واشفِ داءً في جانبيكَ دفينا

وخمورٌ مشعشعاتٌ صباحا
في كؤوسٍ فقنَ السنا الوضّاحا

هنّ يجلينَ هنّ يشفينَ غماً
وعياءً باتا عليك الوبالا

www.alkottob.com

٨

آه ربي رحماك رحماك ربي
بين ميلٍ ووازعٍ حار لبي
أيّ داعٍ أعصى وأياً ألبي

بنتَ كرمٍ وحسنها قد بريتا
ثم عنها وعن هواها نهيتا

فكأمري أن اقلب الكأس ياسا
قي وحاذر ان تهرق السلسالا

www.alkottob.com

٩

أورأيٌ سلوان بنت الحانِ
والتصابي لحور تلك الجنانِ
حيث شهدٌ وكوثرٌ يُسقياني

أيفوت الصديان ماءٌ زلالا
ليناجي سرابه والآلا

ان خيراً أنالهُ اليوم خيرٌ
من ألوفٍ أُمنى لها استقبالا

www.alkottob.com

١٠

عبد حسنٍ وعابد الصهباءِ
لا مداجٍ او زاهدٌ ذو رياءِ
في عداد الأخيار والأصفياءِ

ولئن صحَّ ان للعشاقِ
والندامى مواطن الاحراقِ

عمرك الله والأنام سقوطٌ
مَن سوى الله في السماءِ تعالى

www.alkottob.com

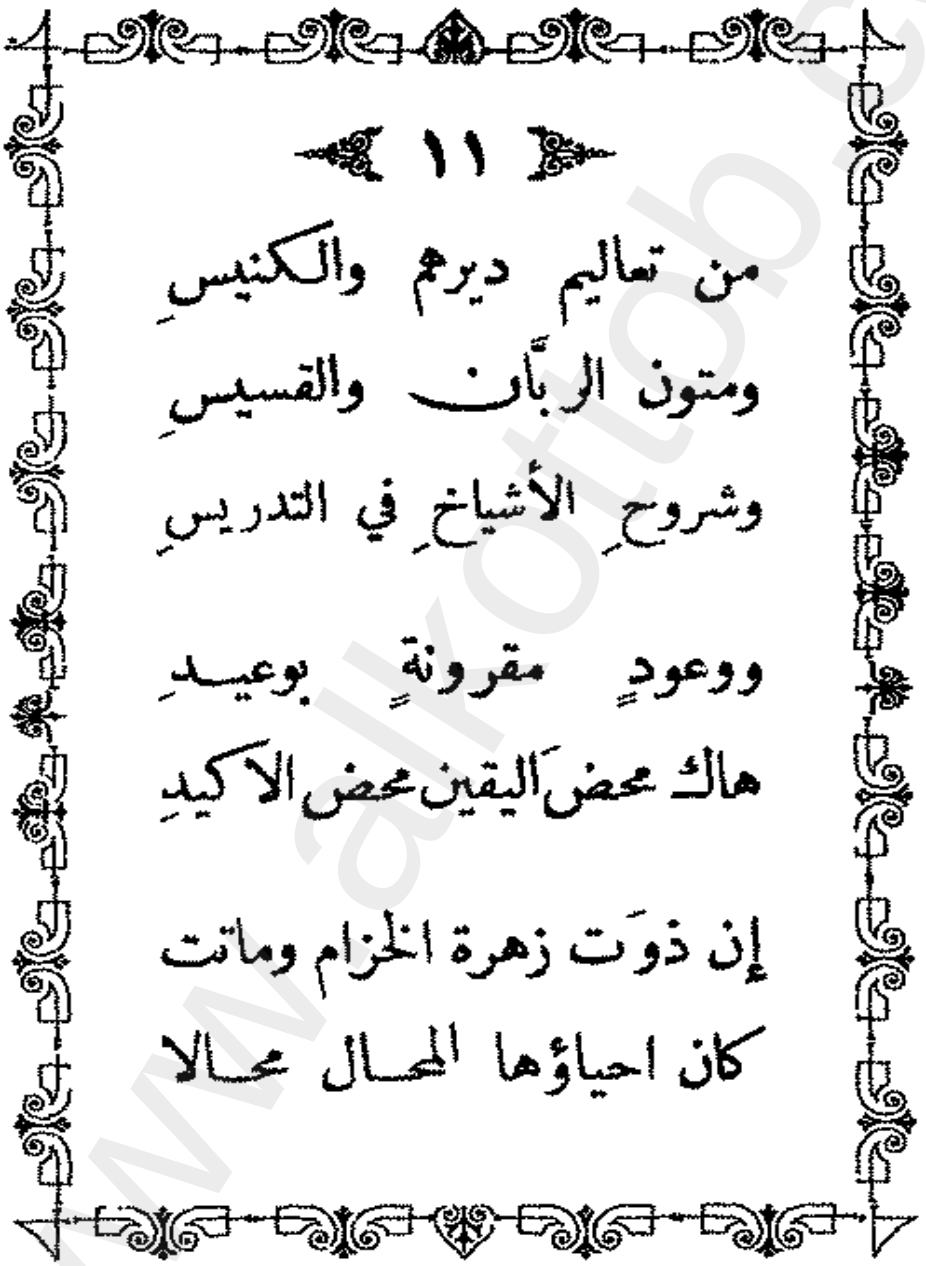

١١

من تعاليم ديرهم والكنيسِ
ومتون الربّان والقسيسِ
وشروحِ الأشياخِ في التدريسِ

ووعودٍ مقرونةٍ بوعيدِ
هاك محضَ اليقين محضَ الاكيدِ

إن ذوَت زهرة الخزام وماتت
كان احياؤها المحال محالا

www.alkottob.com

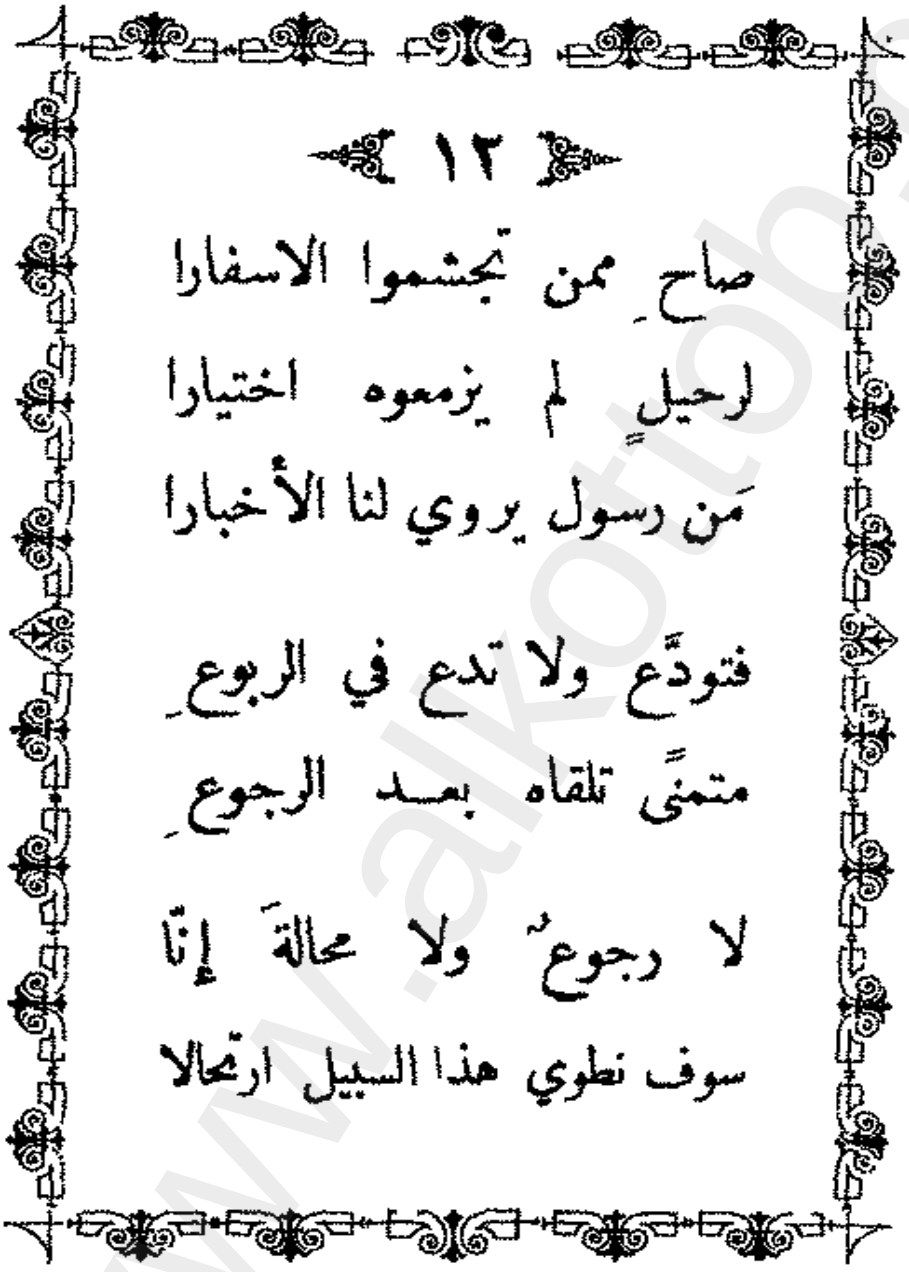

﴿ ١٢ ﴾

صاحِ ممن تجشموا الاسفارا
لرحيلٍ لم يزمعوه اختيارا
مَن رسول يروي لنا الأخبارا

فتودَّع ولا تدع في الربوعِ
متمنًّى تلقاه بعد الرجوعِ

لا رجوعٌ ولا محالةَ إنّا
سوف نطوي هذا السبيل ارتحالا

www.alkottob.com

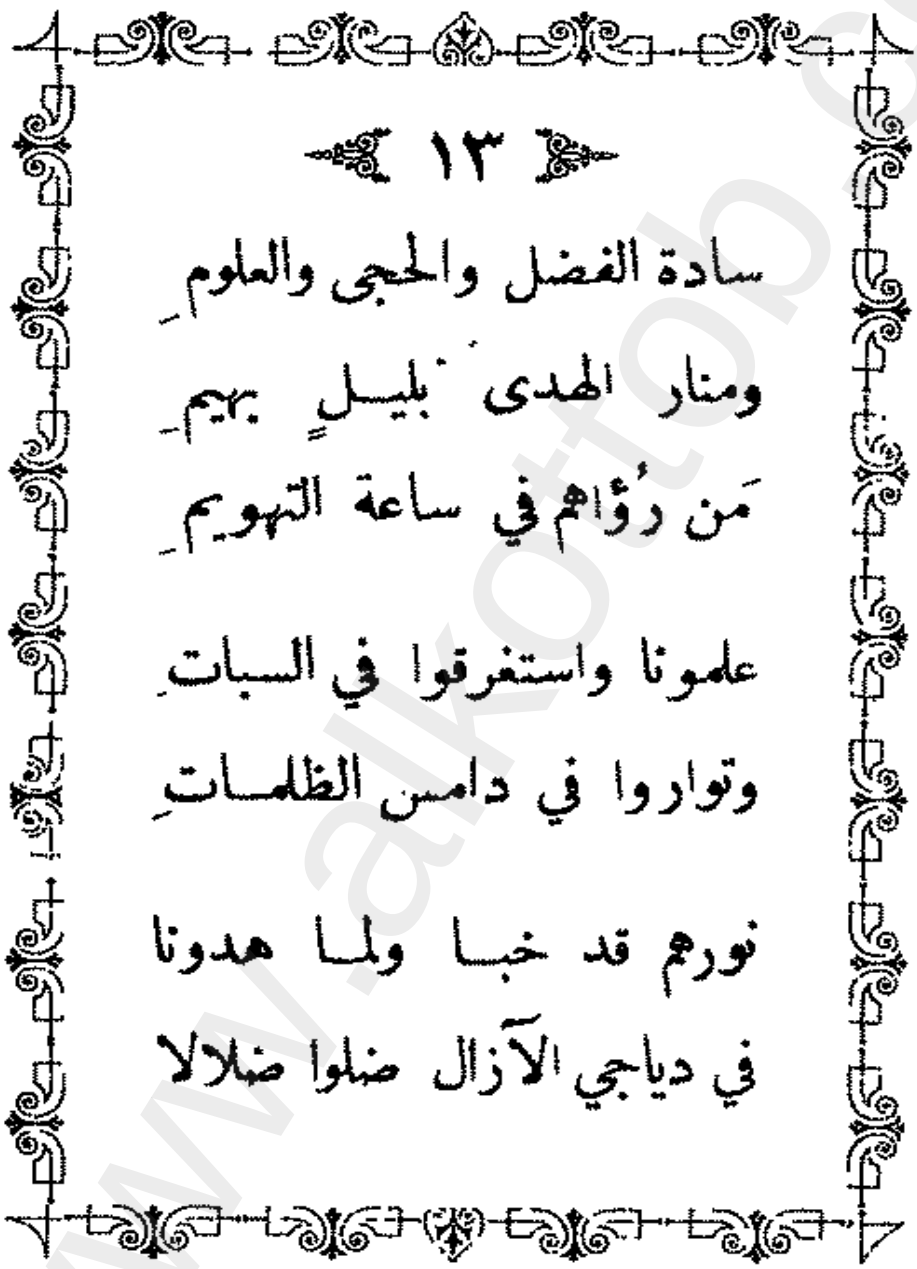

١٣

سادة الفضل والحجى والعلوم
ومنار الهدى بليلٍ بهيم
مَن رُؤاهم في ساعة التهويم

علمونا واستغرقوا في السبات
وتواروا في دامس الظلمات

نورهم قد خبا ولما هدونا
في دياجي الآزال ضلوا ضلالا

www.alkottob.com

١٤

قَذكِ يا نفس ذلة وهوانا
واحتقاراً وحِطةً وامتهانا
كيف ترضين في التراب اندفانا

مزقي اللحم والعظام وعودي
لعروش العلى بدار الخلودِ

كيف ترضين بالدنيّة داراً
حيثُ تشقين غربةً واعتقالا

www.alkottob.com

١٥

ايه خيَّام انما الاجسامُ
للنفوس المؤمَّرات خيامُ
ولحينٍ لهنَّ فيها مقامُ

ثم يخلينها الى لا مكانا
او مقرًّا او مدةً او زمانا

وتسلُّ الاطناب يسرى منونٍ
بيمينٍ تصرّم الآجالا

www.alkottob.com

١٦

قلت للنفس اين ذاك القضاء
اين ذاك الجحيم اين السماء
قالت النفس يا فتى لا مراء

فيَّ في الاسرار والاقدارُ
فيَّ في الجنَّات فيَّ النارُ

ذا سؤالي وذا جوابكِ يا نفـ
ـس وكنت الحيران فيهِ سؤالا

www.alkottob.com

١٧

كل شيء فينا ومنا يكونُ
نقطةٌ في وجودنا المسكونُ
أثرٌ من دموعنا جيحونُ

وشرارٌ من الكبود الجحيمُ
وثوانٍ من السرور النعيمُ

فلنكن مثلما نكون ونرضَ السـ
ـوءَ حالاً او التنعّم حالا

www.alkottob.com

١٨

صاح إنا في الكون بعض الظلالِ
وخيالٌ سارٍ وراءَ خيالِ
بين أيدي خلاّقه المتعالي

فهو فانوسه العجيب السحري
شمسه الشمعةُ العظيمة فادرِ

والرسوم الأنام والخلق طرًّا
مَن يحارون كالخيـال انتقالا

www.alkottob.com

﴿ ١٩ ﴾

والمجازاتِ خلِّ وابغِ الحقائق
نحن فيهِ فوارس وبياذقْ
بين أيدي اللعّاب وهو الخالقْ

انما الأرض رقعة الشطرنجِ
والبيوتُ البيوتُ في كل فجِّ

بيذقاً إثر بيذق تترك الرقـ
ـعة حتماً وللفنا نتتالى

www.alkottob.com

٢٠

ان هذي الحياة كالجوكانِ
فالأماني فيها تظلّ أماني
ونلاقي ما ليس في الحسبانِ

نحن تلك الكراتُ والخيّالُ
هو ربّ القضا وهذا المجالُ

ضربةٌ اثر ضربةٍ تعترينا
فنسلي ونعجبُ الخيّالا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

﴿ ٢١ ﴾

فلنسلّم لربه تسليمـــــا
فهو مَن كان بالمصير عليما
منذ كانت هذه البرايا سديما

خُط ما خُط من سطور القضاء
لا تحاول إبدال ياءٍ بياء

فبنو الياء يُلحدون شيوخاً
وبنو الباء أُلحدوا أطفالا

www.alkottob.com

٢٢

والقضاءُ القضاءُ والدوّارُ
فلكٌ كاد يعتريه الدُّوارُ
ولتلك النجوم والأقمارُ

هائماتٌ من كل سارٍ وغادِ
كهيام العشاق في كل وادِ

فاليها لا تعزونَّ سعوداً
او نكوداً وعدَّها أمثالا

www.alkottob.com

٢٣

كل شيء مسطّر مكتوبُ
وهو لوح عن الورى محجوبُ
فيهِ هذي المنى وهذي الخطوبُ

فالأواتي مقدرات تصيرُ
والمواضي والحادثات سطورُ

ضقت ذرعاً يا مرء بالأمر لا حو-
لَ ولا طولَ لا دهاً لا احتيالا

www.alkottob.com

٢٤

ما تلاقي ان مصبحاً او ممسي
من حظوظٍ او من طوالع نحسِ
فمدٌّ في الغيب منذ الأمسِ

وبذاك الحجاب سوف تمرُّ
حيث سرٌّ يبدو لديك وسرُّ

فاغتنمْ فرصة البقاء فان الـ
ـموت ما عوّد الفتى إمهالا

www.alkottob.com

٢٥

قبلما أَسرج الجياد وهيّا
لعلى الشمس موكباً ذهبيّا
وحباها بالمشتري والثريّا

قام في الغيب للقضا ديوانُ
ونصيبي ما رجّح الميزانُ

قسمتي ما ترون فيّ ومني
فاعلموا ان ذممتمُ الأفعالا

www.alkottob.com

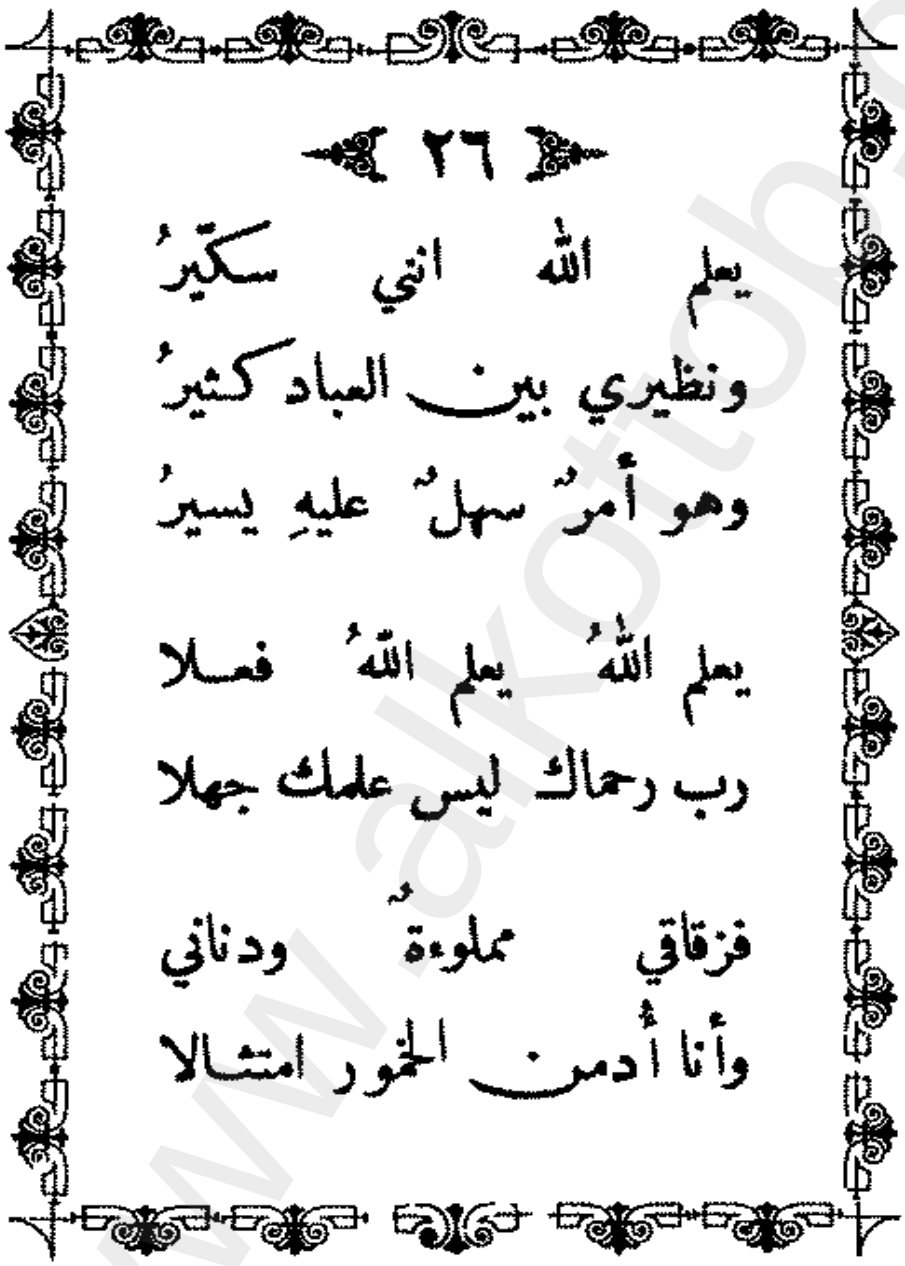

٢٦

يعلم الله انني سكّيرُ
ونظيري بين العباد كثيرُ
وهو أمرٌ سهلٌ عليهِ يسيرُ

يعلم اللهُ يعلم اللهُ فعلا
رب رحماك ليس علمك جهلا

فزقاقي مملوءةٌ ودناني
وأنا أُدمن الخمور امتثالا

www.alkottob.com

٢٧

وكما شئتَ فليعدَّ الكوثرْ
لي شراباً او السعير لأُصهرْ
لا الاه الأَّك — الله اكبرْ

غير اني ارى المناجاة سرّا
وابتهالي بين الدنان أبرّا

من صلاةٍ يتلونها بقلوبٍ
شارداتٍ إما ارادوا ابتهالا

www.alkottob.com

٢٨

حين يارب كنت تجبل طيني
عالماً كنتَ انتَ علم اليقينِ
كل أمري وكنه سرّي الدفينِ

كل ما جئتهُ فمنك بحكمٍ
منك روحي ومنك لحمي وعظمي

فلماذا يوم القيامة في النا —
رِ أعاني الآلام والاهوالا

www.alkottob.com

٢٩

ربّ اني عصيتُ أين عقابي
وفؤادي إثماً جناح غُرابِ
أم تُرى انتَ راحمي بثوابِ

ربّ حاشاك ان تكون الرحيما
لتقيٍّ وان تميت الأثيما

فتكون الوافي لذي الدين ديناً
لا كريماً يعطي ندًى ونوالا

www.alkottob.com

٣٠

ربّ حولي حبائلٌ وكمانُ
وشراكٌ واني حيرانُ
كيفما سرتُ لا هدًى لا أمانُ

فلماذا أقتها ثم قلتا
يا ابن حوّا إما خطوتَ قُتلتا

كل فعلٍ آتيه حكمٌ مطاعٌ
وبحكمٍ أُطيعكَ استقتالا

www.alkottob.com

٣١

أنتَ يا عالماً بذات الصدورِ
ومقيلَ العبد الكثير العثورِ
هبْ لخيّام قبل يوم النشورِ

وازعاً زاجراً يكفّ يديهِ
عن كؤوسٍ مشعشعاتٍ لديهِ

فهو فيها يهيم كل هيامٍ
ولديها يحيي الليالي الطوالا

www.alkottob.com

٣٢

ملءُ صدري ادواؤه والكروبُ
يا نداماي وهي الطبيب العجيبُ
فعن الخمر كيف كيف أتوبُ

فبأوراق كرمةٍ كفنوني
وبكرمٍ بين الأصول ادفنوني

واغسلوني بالخمر فالخمر فاقت
بصفاها ذاك الزلال الحلالا

www.alkottob.com

٣٣

ولَمَن أمَّ حانـةً يتوضَّا
فبخمرٍ أتمَّ ذاك الفرضـا
لاتَ يومي والعمرُ سكراً تقضى

قد تهتكتُ والحياءَ خلعتُ
وبعذرٍ من الورى ما طمعتُ

فليلمني العـذال لوماً فاني
ما عذرتُ اللوَّام والعذالا

www.alkottob.com

٣٤

كم صباحٍ فيهِ أتوب وأُمسي
وجليسي ساقٍ يدور بكأسِ
فرجائي في توبةٍ صنو يأسي

ووعودي ليست سحاباً خلَّبْ
قاضنيها تلفِ المدامة تُسكبْ

غب عذولي كيف انتهائي وفصل الـ
ـورد بعد الهجران جاد وصالا

www.alkottob.com

٣٥

إيهِ سفر الحياة آن اختتامُكْ
إيهِ خيَّامُ قد تداعت خيامكْ
وتدانت من حدها أيامكْ

وليالي الربيع كنَّ قصارا
وهزار الشباب غنّى وطارا

ياهزار الشباب لو كنتُ أدري
منك هذا لسمتك الأغلالا

www.alkottob.com

﴿ ٣٦ ﴾

هل تُرى بعد هذه الصحراءِ
من مَعينٍ يروي غليل الظِّماءِ
فنعاني مسيرنا برجاءِ

آهِ لو كنت بعد ألفٍ وألفِ
من حؤولٍ تقفو خُطى يوم حتفي
من ترابي أطلُّ كالنبت حياً
فأحيي الربوع والأطلالا

www.alkottob.com

٣٧

وبنفسي أمنيـة للمنيـه
آهِ لو كنت يوم خلق البريه
واقفاً عن يمينهِ العلويه

لتضرعتُ قائلاً لا يقدَّرْ
لي وجودٌ وليُمحَ لي اسمٌ تسطرْ

أو فقدّرْ يا ربِ لي عيش مكفيـ
ـيٍّ هموماً تقطع الأوصالا

www.alkottob.com

٣٨

يا حبيبي ما حيلتي ما اقتداري
فهو حكم الأقدار سارٍ وجارِ
آهِ لو بتُّ للخليقة باري

لاغتدى المرءُ ذو الاماني حرًّا
لا يعاني من لو وليتَ الأمرًّا

ويح قلب الانسان كم يتمنّى
ومحالٌ دون الأماني حالا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

٣٩

يا حبيبي مَن لي سواكَ ومَن لي
بعليمٍ ينير ظلمة جهلي
أم غدٌ غامضٌ ومثليَ مثلي

فأدرها وانظر أخاك جمالا
يتهادى بين الدراري اختيالا

ليت شعري بدرَ السماء أنحيا
لنرى وجهك الجميل هلالا

www.alkottob.com

٤٠

يا نديمي قد آن موتُ النديم
فاذكرني ذكر الصديق القديم
وابكيني بدمع بنت الكروم

وبكأس الرحيق قف فوق قبري
واسكب الخمر فوق عشبٍ وزهرِ

فرفاتي اذ ذاك زهرٌ وعشبٌ
وانا الشيء كان كوناً وحالا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

النشيد الاول

الفاتحة مستمدة من ثلاث رباعيات مختلفة تجدها في مطلع ثلاث من النسخ الخطية وهي من أجمل أقواله التي يشير بها الى إسلامه وقيامه على عبادة الواحد الأحد

٢

النيروز كلمة فارسية مركبة معناها يوم جديد . وعيد النيروز عند الفرس كعيد رأس السنة عند كل امة . وهو يقع في أول فصل الربيع

أما قوله : لاحت في دوحنا يد موسى — فاشارة الى الآية : ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين . وفي وادي خراسان نوع من الشجر يزهر دفعة واحدة مثل شجر اللوز عندنا ويكون أول الاشجار إزهاراً . والإزهار من بشائر الربيع

www.alkottob.com

أما قوله : مرَّت بالروض أنفاس عيسى — فاشارة الى ما ورد في الحديث من ان عيسى كان في صغره يلعب مع أترابهِ ويصنع لهم عصافير من التراب وينفخ فيها فتطير كأن نفَسهُ أكسبها الحياة . فمرور أنفاسه بالروض دلالة على بزوغ النبات وظهور الزهر

٣

المراد داوود بن سليمان الحكيم . وهو عند العرب والفرس ربّ الغناء . وبهِ يضرب المثل في الصوت كيوسف في الحسن وأيوب في الصبر

أما البلبل فهو الطائر الموصوف بطلاقة اللسان . وشعراء الفرس متقدموهم ومتأخروهم كثيراً ما يذكرونهُ كعاشق متيم هائم في حب الورد

٥

بلخ كانت احدى العواصم في ولاية خراسان . ونيسابور مسقط رأس الخيام (انظر المقدمة ص ٥)

جمشيد وكايوكباد وزال من أبطال الفرس وملوكهم الكبار واخبارهم مسرودة في الشاهنامة للفردوسي

www.alkottob.com

٧

رستم هو عند الفرس كهرقل عند اليونان اي انهُ مثال البأس وحب القتال وهو ابن زال المذكور آنفاً . وحاتم هو العربي الطائي الطائر الصيت بكرمه

١٠

القيان جمع قَينة وهي المغنّية . ويريد بحور تلك الجنان « الحور العين » المذكورات في سورة الطور من القرآن الشريف

١٤

بهرام احد سلاطين الفرس القدماء وكان مغرماً بصيد بقر الوحش

١٥

المراد بمناداة الحمام يوسفاً خلوّ القصر من السكان بعد ما كان آهلاً بهم . والعرب يعبرون عن سجع الحمام بالتهديل اذ يقولون انهُ كان للحمام ولد يدعى « هديل » وفُقد فالحمام ينشده حين يسجع

www.alkottob.com

٢٤

زمزم بئر حية عند الكعبة . والمعين الماء الجاري . ومراده ان كل ماء يغيض في الأرض ويحتجب ولو كان ماء زمزم المقدّس. وكذلك الناس فكلهم يموت ويحجبه التراب

٢٩

الاربع اي المواد الاربع (التراب والهواء والنار والماء) . والسبع سبع الطباق او السماوات . وبنو الأربع والسبع الناس

٣٣

كان السقاة في ايام الخيام يريقون شيئاً من الكأس قبل تقديمها الى الشارب

٤٠

لما كانت قيمة الألف في حساب الجمّل واحداً (١) فهي رمز الى وحـــدة الله سبحانه . وأَلِفٌ كفت في الفارسية مثل مألوف

www.alkottob.com

الفصل الثاني

٢

اتضح للخيام ان اندثار الجسم بعد الموت يكاد يكون غاية ما يمكن للانسان أن يدركه من اسرار الكون والوجود . ولذلك تراه يشتفي من المدّعين استطلاع ما وراء الحجاب واستجلاء غوامض الآزال والآباد

٣

عاش الخيام في ايام اغراق الصوفيين وغلوّهم في آرائهم الدينية . ولذلك فلا عجب ان نسب الى نفسه ضياع العقل والخلوّ من الدين والميل الى الخمرة عنهما. وكأني به فضّل الجنون والكفر على الرياء — ان الله لا يحب المرائين

www.alkottob.com

و بنت الكرم الخمرة . وقوله ان صدر الكرم يضم رجالا أي ان تربته تحوي الوفاً من جثث الموتى

٧

انقسام الشعوب الى ٧٢ ملة قول جارٍ مثلاً في بلاد الفرس . وقد ذكر أحد شراح الرباعيات كلاماً مروياً عن الرسول مآله : ان امتي ستنقسم الى ثلاث وسبعين ملة جميعها تدخل النار الأ واحدة . والخيام هنا يشير الى الشيع والطوائف على اختلاف نزعاتها ويضرب على نفس الوتر الذي يضرب عليه في السباعيات السابقة

٩

الصديان العطشان . والماء الزلال الصافي . والسراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالارض وهو غير الآل الذي يُرى في طرفي النهار كأنه بين الارض والسماء

١١

الربّان رئيس الملاّحة والجماعة على الاطلاق . والمراد بهِ هنا رئيس اليهود الديني أي حاخامهم . والوعيد الوعد لكن

www.alkottob.com

بالشر فهو التهديد . والاشارة بالوعد هنا الى الجنة و بالوعيد الى دخول النار

١٧

المسكون العالَم . وجيحون نهر البكاء او نهر الدموع

١٩

الفارس والبيذق قطعتان (حجران) في لعبة الشطرنج

٢٠

الجوكان اسم لعبة فارسية وهي لعبة « الكولف » المغرم بها الانكليز اليوم وقد أخذوها عن الفرس

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حقوق الطبع محفوظة للمعرب

www.alkottob.com

I.S.B.N. 977-5383-06-4 ايداع رقم ٩٤/٢٨٤٥

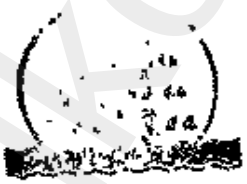

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

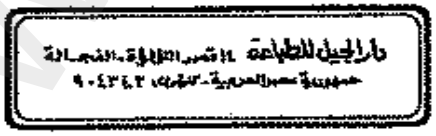

www.alkottob.com

www.alkottob.com

دار العرب للبستاني
٢٨ ش الفجالة - القاهرة

www.alkottob.com

www.alkottob.com